الجمهـــورية الجـــزائـــريـــة الديـمقـراطيـة الشعبيـــــــة
وزارة التعـليـــم العالـــــي والبحـــث العلمـــــــي
جامعـــــة العربي بن مهيدي – أم البواقي–
كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإنسانية

محاضرات في مقياس مدارس ومناهج 1

الدكتـــــــور: وليد عبدلي

لطلبـة السنـــة أولى جذع مشترك علوم إجتماعية نظـــام ل م د

تخصص: علوم اجتماعية

2022/2021

عنوان الليسانس: علم الاجتماع

السداسي: الأول

وحدات التعليم: المنهجية

مقياس: مدارس ومناهج 1

الرصيد: 2

المعامل: 2

الأستاذ المسؤول عن الوحدة التعليمية :

الأستاذ المسؤول على المادة :

أهداف التعليم :

أن يتعرف الطالب على المنهج العلمي وأهميته وخطواته.

كما يتعرف على كيفية تطبيق المنهج العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

المعارف المسبقة المطلوبة:

- أن يكون للطالب على دراية بالفلسفة

محتوى المادة :

1. تعريف المنهج العلمي.
2. أهمية المنهج العلمي.
3. العمليات الأساسية في المنهج العلمي: الاستقراء، التصور، الفهم، التحليل التركيب، التجريب، الاستنباط، التصنيف، التفسير، التجريد، الحكم، التعليم.
4. العناصر الأساسية في المنهج العلمي: المبادئ، المراحل، الأساليب، الوسائل.
5. خطوات المنهج العلمي: الملاحظة، وضع الفروض، اختبار الفروض، التعميم.

6. مراحل تكون المنهج العلمي :

أ. في العصور القديمة

ب. في العصور الوسطى: – إسهام المسلمين – إسهام فلاسفة وعلماء أوروبا

ج. في العصر الحديث.

7. الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

8. المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية والإنسانية.

9. مقارنة بين العلوم الاجتماعية والإنسانية من جهة والعلوم الطبيعية من جهة أخرى.

10. المناهج الكمية والمناهج الكيفية.

11. الموضوعية والذاتية :

أ. تعريف الموضوعية.

ب. التفكير الذاتي والتفكير الموضوعي.

ج. الموضوعية من الخارج.

د. الموضوعية من الداخل.

هـ. الموضوعية من الداخل والخارج.

طريقة التقييم :

امتحان كتابي في نهاية السداسي بالنسبة للمحاضرات

تقييم متواصل خلال السداسي بالنسبة للأعمال التطبيقية

فهـــــرس المحتــويات :

- ***تعريف المنهج العلمي 06***
- ***أهمية المنهج العلمي.....08***
- ***العمليات الاساسية في المنهج العلمي 10***
- ***الاستقراء 10***
- **الاستنباط.....11**
- **التحليل والتركيب.....12**
- **التجربة و التجريب 14**
- **التفسير والفهم 15**
- **التنظيم 16**
- **التجريد 17**
- **التعميم 17**
- **العناصر الأساسية في المنهج العلمي..... 18**
- **مبادئ المنهج العلمي 18**
- **مراحل المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية..... 19**
- **أساليب المنهج العلمي 20**
- **خطوات المنهج العلمي 21**
- **مراحل تكون المنهج العلمي 23**
- **العصور القديمة 23**
- **العصور الوسطى 24**
- **العالم الإسلامي 25**
- **المنهج العلمي عند المسلمين : 26**
- **أسباب تطور المنهج العلمي عند المسلمين 26**
- **مراحل تطور المنهج العلمي عند المسلمين 29**

- خصائص المنهج العلمي الإسلامي 31
- العصر الحديث : (ابتداء من القرن السابع عشر) 31
- الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي في مجال العلوم الاجتماعية و الإنسانية 34
- عبد الرحمن بن خلدون (1332-1406 م) 34
- فيكو (1668-1774م) 37
- أوجست كونت (1789-1857 م) 38
- إميل دوركايم (1858-1917م) 42
- المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية و الإنسانية 47
- المنهج الوصفي 47
- المنهج العلمي الوصفي و الإحصاء..... 49
- مقارنة بين العلوم الاجتماعية و الإنسانية من جهة والعلوم الطبيعية من جهة أخرى..... 50
- نشأة وتطور العلوم الإنسانية و الاجتماعية 50
- العلوم الإنسانية والاجتماعية : المفهوم و الخصائص 51
- إشكالية دراسة الظواهر الإنسانية و الاجتماعية 53
- المقاربة الوضعية وتفسيرها للظاهرة الإنسانية و الاجتماعية 55
- المقاربة التأويلية وتفسيرها للظاهرة الإنسانية و الاجتماعية 58
- المناهج الكمية والمناهج الكيفية 60
- المناهج الكمية 60
- البحوث النوعية (الكيفية) 63
- الموضوعية و الذاتية 67
- تعريف الموضوعية و الذاتية 67
- إشكالية الموضوعية و الذاتية في دراسة الظواهر الاجتماعية و الإنسانية 67
- التفكير الذاتي و التفكير الموضوعي 68
- الموضوعية من الداخل 71
- الموضوعية من الخارج 72
- الموضوعية من الداخل والخارج 72

(محاضرة رقم01) : تعريف المنهج العلمي

1- تعريف المنهج العلمي:

المنهج في اللغة: المنهج في لغة العرب مأخوذ من مادة "نهج"، والنهج: الطريق الواضح، ونهج سبيل فلان سلك مسلكه، والجمع نهج ومناهج، وعلى هذا فالمنهج في اللغة الطريق الواضح البين الذي لا لبس فيه".[1]

ويمكن إرجاع كلمة "منهج" إلى طريقة تصور وتنظيم البحث، وينص المنهج على كيفية تصور وتخطيط العمل حول موضوع دراسة ما، إنه يتدخل بطريقة أكثر أو أقل إلحاح، بأكثر أو أقل دقة في كل مراحل البحث.[2]

يعرف المنهج عموما على أنه "مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى حقيقة في العلم أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته لمشكلة من أجل اكتشاف الحقيقة أو هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار أو الإجراءات من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجهلها، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين والذين لا يعرفونها" .[3]

فالمنهج هو "طائفة من القواعد العامة للوصول إلى الحقيقة في العلوم، أو هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته للوصول إلى نتيجة معلومة".[4]

كما يعرف المنهج بأنه "عبارة عن أسلوب من أساليب التنظيم الفعالة لمجموعة من الأفكار المتنوعة والهادفة للكشف عن حقيقة تشكل هذه الظاهرة أو تلك".[5]

---

[1] أنيس إبراهيم و (آخرون): **المعجم الوسيط**، المجلد الثاني، دار إحياء التراث الإسلامي، الدوحة،1985، ص957.

[2] MauriceAngers :**imitationpartique la méthodologie des sciences humaines**, casbah Alger, 1997, p84.

[3] صلاح الدين شروخ: **منهجية البحث العلمي**، د.ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص70.

[4] محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص15.

[5] محمد عبيدات و(آخرون): **منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات**، ط2، دار وائل للنشر، عمان، 1999، ص33.

والمنهج ترجمة للكلمة "Méthode " الفرنسية ونظائرها في اللغات الأوروبية الأخرى، وكلها تعود في النهاية إلى الكلمة اليونانية "Méthodes"، وهي كلمة استعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة كما استخدمها أرسطو بمعنى "بحث"، والمعنى الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب.[1]

فالمنهج العلمي لم يأخذ معناه الحالي أي انه طائفة من القواعد العامة المصوغة من اجل الوصول إلى الحقيقة في العلم إلا ابتداء من عصر النهضة الأوروبية، وعليه فان المنهج كان يصنف ضمن أقسام المنطق الأربعة وهي التصور والحكم والبرهان والمنطق وهذا حسب تقسيم راموس (1515-1572م).

وفي القرن 16 عرف المنهج اهتماما كبيرا من قبل الفيلسوفان الانجليزي فرنسيس بيكون (1561-1626م) من خلال مؤلفه الأوريغانون الجديد والفرنسي ديكارت (1596-1650م)من خلال مؤلفه مقال عن المنهج "واللذان كرسا جزءا كبيرا من أعمالهما من اجل تثبيت دعائم المنهج ومن حينها شاع استخدام المنهج الاستدلالي في الرياضيات والتجريبي في الطبيعيات والشَّكي في الإنسانيات وبذلك أحرز المنهج مكانة عالية في ميدان العلوم والمعارف حتى قيل يعدل الإنسان عن الحقيقة إذا كان من دون منهج "[2]أي انه لايمكن الوصول إلى الحقيقة دون الاعتماد على المنهج العلمي الخاص بكل حقل معرفي.

[1] عبد الرحمان بدوي: **مناهج البحث العلمي**، ط2، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، 1977، ص03.

[2] علي جواد الطاهر:**منهج البحث الأدبي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط3بيروت 1979ص19 نقلا عن محمد خان منهجية البحث العلمي وفق نظام ل م د، جامعة بسكرة، ط1 2011ص14

(محاضرة رقم02): أهمية المنهج العلمي

للمنهج العلمي أهمية كبيرة في تطور المعرفة العلمية عند الإنسان، فالعلم لم يتطور إلا بتطور المنهج العلمي وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمان بدري أن انتكاس العلم يرجع سببه إلى النقص في تطبيق المناهج العلمية أو في تحديدها وعليه فان المنهج العلمي يمكن الباحث الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومة، كما أنه يسمح للباحث الاطلاع على مختلف المناهج واختيار الأفضل منها ويجعل من الباحث شخصيةً مختلفة من حيث التفكير والسلوك، والانضباط، والحركة.

وتتجلى أهمية مناهج البحث العلمي في العديد من الأمور التي من شأنها تساعد الباحث على كتابة بحث علمي على نحوٍ كاملٍ وشاملٍ. إذ ترتبط أهمية مناهج البحث العلمي في وضع الباحث العلمي للفرضيات وذلك بعد أن يقوم بجمع المعلومات والتأكد من صحتها. حيث يعتمد الباحث العلمي على منهج علمي واحد على الأقل من مناهج البحث العلمي وذلك بناءً على نوع المشكلة التي يتناولها الباحث العلمي في بحثه.

يختار الباحث العلمي مناهج البحث العلمي وذلك لأن أهمية مناهج البحث العلمي تتجلى في مساعدة الباحث العلمي في الحصول على المعلومات الدقيقة من العديد من المصادر والمراجع التي لها صلة بموضوع البحث العلمي الذي يتناوله الباحث. لذا يمكن القول، تتمثل أهمية مناهج البحث العلمي في أنها تعمل على توسع مدارك الباحث في التنبؤ حول ما سيحدث في المستقبل بما يتعلق بمشكلة البحث العلمي وذلك بناءً على المعلومات التي تم الحصول عليها من مصادر مختلفة ونتيجة خبرته في مشكلة البحث.[1]

علاوة على ذلك، تتمثل أهمية مناهج البحث العلمي في أنها تساعد في تمهيد الطريق للباحث العلمي بإجراء الفحص اللازم للفرضيات التي تم طرحها في خطة البحث، ونظرًا لتعدد مناهج البحث العلمي، فإن البحث العلمي الذي يتناول أحد مناهج البحث العلمي، فليكن المنهج التجريبي _على سبيل المثال_ فيقوم الباحث العلمي باستخدام هذا المنهج إذا كانت مشكلة البحث بحاجة إلى تجريب ما، حيث يقوم الباحث بفحص الفرضيات المطروحة وذلك بالقيام بإثبات صحتها أو دحضها عن طريق مناهج البحث العلمي الذي اتخذها الباحث.

[1] أهمية مناهج البحث العلمي: متاح على الرابط: https://www.manaraa.com

بالإضافة إلى ذلك، إن أهمية مناهج البحث العلمي تعمل على مساعدة الباحث على وضع عدة مقارنات يمكن من خلالها توضيح أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين فرضيات البحث المتناوَل وبين الفرضيات التي وضعها كل باحث علمي في بحث علمي سابق له يتناول نفس موضوع البحث.

وتتبين أهمية مناهج البحث العلمي في أنها تعمل على فحص الفرضيات التي يطرحها الباحث العلمي في خطة البحث خاصته بناءً على وجهة نظر المختصين ووجهة نظر المجتمع حول المشكلة أو القضية التي يحتويها البحث العلمي، وتوضيح مدى تأثير عواقب مشكلة البحث على المجتمع.

بالإضافة إلى ذلك، كما تساهم أهمية مناهج البحث العلمي في أنها تشجع الباحث العلمي بأن يقوم بالاطلاع على الدراسات العلمية السابقة التي تتناول ذات الظاهرة أو المتغيرات التي يتناولها الباحث العلمي في البحث العلمي؛ وذلك من أجل معرفة الكيفية أو الآلية الصحيحة التي اتبعها الباحثون السابقون في جمع المعلومات الذين قد كانوا قد استعانوا بها من أجل إعداد البحث العلمي الخاص بهم.

ولأن أهمية مناهج البحث العلمي تفسح المجال للمختصين حول موضوع مشكلة البحث بالتفكير حول أسباب انتشار مشكلة البحث على نطاقٍ واسع في الآونة الأخيرة، مما يؤدي إلى إطلاع عدد أكبر من القُرّاء على دراساتهم حول ذات الموضوع، فهذا بشأنه يفتح المجال لعدد من المهتمين في الاختصاص حول مشكلة الدراسة وذلك بعد قراءة الأبحاث العلمية التي تتبع عدد من مناهج البحث العلمي، مما يؤدي إلى زيادة الاكتشاف حول أسباب وعوامل مشكلة الدراسة وهذا بدوره يعمل على الحد من انتشار المشكلة أو معالجة مشكلة البحث العلمي بشكل أكثر حداثة وعلمًا من سابقه من الدراسات.

كما وتتجلى أهمية مناهج البحث العلمي في أنها تعمل على كسب ثقة المشرف الأكاديمي حول صحة محتوى البحث العلمي، وذلك لأن الباحث العلمي الذي يقوم بالاطلاع على مناهج البحث العلمي التي تم اتباعها من قبل باحثين سابقين في الأبحاث العلمية الخاصة بهم، يعي تمامًا ماهية الآلية التي لا بد على الباحث العلمي اتباعها من أجل إعداد بحث علمي قائم على أسس وقواعد علمية محددة. ولا شك أن هذا له دور كبير في خلق انطباعًا جيدًا حول طريقة كتابة الباحث العلمي للبحث العلمي الخاص به.[1]

[1] المرجع نفسه.

علاوة على ذلك، تتبين أهمية مناهج البحث العلمي في أن مناهج البحث العلمي تزود الباحثين القادمين بالثقة حول صحة ودقة المحتوى التي تم كتابته من الباحث العلمي ومن ثم اعتماد البحث العلمي كمصدر يمكن الرجوع إليه من أجل الاستعانة بالمعرفة الموثوقة.[1]

(محاضرة رقم 03) : العمليات الأساسية في المنهج العلمي

1. الاستقراء:

يعتبر مفهوم الاستقراء من أكثر المفاهيم المرتبط بالمنهج العلمي لدرجة أن هناك من المفكرين من يعتبره مرادف للمنهج العلمي خاصة في عصر النهضة وقد عرف هذا المفهوم عدة تطورات ارتبطت بتطور طرق الوصول إلى المعرفة والحقيقة، ويعتبر أرسطو أول من استخدم الاستقراء كأحد أقسام المنطق ثم تطور على يد كل من فرنسيس بيكون وجون ستيوارت ميل لينفصل بذلك عن الفلسفة ويصبح منهج أو طريقة ينتهجها الباحث للوصول إلى قوانين وتعميمات في دراسة للظواهر من خلال التجربة والملاحظة.

وكما أشرنا سابقا فقد كان أرسطو أول من استخدم كلمة الاستقراء وهو يعني به "البرهنة على أن قضية ما صادقة صدق كليا بإثبات أنها صادقة في كل حالة جزئية إثباتا تجريبيا"[2] أي أن الاستقراء يرتبط بالواقع والتجربة أي أننا لا نستطيع إصدار حكما عاما على قضية ما دون التأكد من أن هذا الحكم ينطبق على كل القضايا الجزئية مثال:

درسنا أنواع من الحيوانات فوجدنا أن كل نوع منها يحرك فكه السفلي عند المضغ فنستنبط قاعدة عامة وهي أن كل الحيوانات تحرك فكها السفلي عند المضغ أي أننا استخرجنا حكما عما من عدة أحكام جزئية أو مثلا أن ندرس عدة أنواع من المعادن فنجدها تتمدد بالحرارة فنستخرج حكما عاما وهو أن المعادن تتمدد بالحرارة.

والاستقراء نوعين هما الاستقراء التام والاستقراء الناقص.

1. **الاستقراء التام** : هو تتبع المستقرئ حالة كل الجزئيات في استنتاجه للحكم العام وهو أكثر يقينية وهو نادر لأنه يصعب إحصاء كل الجزئيات وتتبع حالتها في الطبيعة

[1] https://www.manaraa.com

[2] محمود زيدان:**الاستقراء والمنهج العلمي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية دون سنة ص27

2. **الاستقراء الناقص** : وهو تتبع المستقرئ حالة بعض الجزئيات ثم يصدر حكما عاما وهو الأكثر استعمالا لكنه يعتمد على الضن أي احتمال ألا يكون الحكم العام صحيحا لاحتمال عدم صدق الحكم على أحد جزئياته. وعليه يعتبر الاستقراء أحد أهم العمليات الأساسية في المنهج العلمي والذي يهدف من خلاله الوصول إلى قوانين وتعميمات وهي أحد أهداف العلم.

2. الاستنباط :

قبل تعريف مفهوم الاستنباط يجب أن نتطرق إلى مفهوم الاستدلال كون أن الاستنباط هو شكل من أشكال الاستدلال والاستدلال عكس الاستقراء فهو الانطلاق من حكم عام ثم تعميه على الأجزاء أي أن الاستدلال ينتقل من معرفة أو حكم سابق **مثال:**

كل إنسان فان

أحمد إنسانا

إذن احمد فان

لكن الفرق بين الاستدلال والاستنباط أن الاستنباط هو استدلال لكنه لا يهتم بصحة المقدمات في الواقع وإنما تهمه صورة الفكر **مثال:**

الطائرة أسرع من القطار

القطار أسرع من السيارة

إذن الطائرة أسرع من السيارة هنا النتيجة والمقدمات صحيحة ومنطقية

مثال 2

الدراجة أسرع من القطار

القطار أسرع من السيارة .[1]

[1] [1] www.startimes.com

إذن الدراجة أسرع من السيارة هنا الاستدلال فاسد لان المقدمات غير صحيحة ومنطقية لكنه يعتبر استنباط صحيح لان الاستنباط يهمه التسلسل المنطقي للأحكام ولا يهمه إن كانت مطابقة للواقع أو صحيحة فهو يهتم بصورة الفكر.

3. التحليل والتركيب :

التحليل والتركيب عمليتان عقليتان تقوم عليهما معظم المناهج، والمراد منهما التفكيك العقلي لكلٍّ ما إلى أجزائه المكونة أو عناصره أو أسبابه وشروطه، وإعادة تكوين الكل من أجزائه. فالتحليل عكس التركيب. وللتحليل والتركيب أثر مهم في عملية المعرفة، فيَتِمُّ كل منهما الاخر. باعتبارهما منهجين للتفكير"1 وعليه يمكن أن نعرف العمليتان كما يلي:

1. التحليل:

"هو تقسيم الشيء إلى أجزائه من عناصر أو صفات أو خصائص، أو عزل بعضها عن بعض، ثم دراستها واحداً للوصول إلى معرفة العلاقة القائمة بينها وبين غيرها."[2]ومن ثمة يصبح التحليل انتقالا من المجهول الى المعلوم ومن ظاهر الشيء إلى حقيقته"[3]، وانطلاقا من طبيعة الموضوع المعالج يمكن تقسم التحليل إلى قسمين هما التحليل المادي (الطبيعي) والتحليل العقلي المنطقي ونقصد هنا بالتحليل المادي تقسيم الشيء إلى أجزائه أو عزل العناصر المكونة له عن بعضها البعض في الواقع الخارجي

مثال: تحليل غاز ثاني أكسيد الكربون إلى ذرة كربون وذرتين من الأوكسجين

$$C+ O2 \longrightarrow CO2$$

أما التحليل العقلي فهو عزل أجزاء الشيء أو مكوناته الشيء وصفاته أو خصائصه بعضها عن بعض لكن ليس في الواقع الخارجي إنما في الذهن مثال:

"كتحليل العالم الكيميائي الذي يبحث في الفضة وخواصها، عندما يحللها إلى صفة اللون (البياض) ويعزل هذه الصفة في ذهنه ويتأكد من وجودها في أفراد أخرى من الفضة، ثم يحللها إلى خاصية (قبول

[2] www.elibrary4arab.com/ebooks/manteq-

[3] محمد محمدقاسم: المدخل **إلى مناهج البحث العلمي**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،1999،ص42,

الفضة للطرق) ويعزلها كذلك ويتأكد من وجودها أيضا في أفراد أخرى من الفضة، ثم يحللها إلى خاصية (سرعة توصيل الفضة للحرارة والبرودة والكهرباء) ويعزلها ويتأكد منها كما فعل سابقاً، وهكذا يعمل في بقية الصفات والخواص حتّى ينتهي إلى مجموعة من الصفات والخصائص تعطي صورة كاملة للفضة"[1]

2. **التركيب:** هو جمع أجزاء الشيء أو ربط صفاته وخواصه بعضها ببعض للوصول إلى قوانين عامة. و"التركيب هو الشق المكمل للتحليل أو هو العملية المقابلة له ويستخدم في حالتين، الأولى البرهنة على مشروعية التحليل ...أما في الحالة الثانية فالتركيب عملية للعرض وللتعميم في نفس الوقت "[2]ففي حالة التحقق التجريبي يجب الاعتماد على التركيب فهنا التركيب يعيد بناء الظاهرة في إطار القانون العام، كذلك يمكن أن نعتمد على التركيب في الرياضيات عند انتقالنا من البسيط إلى المركب وفي هذا الصدد يقول ديكارت "أمضي في أفكاري بالترتيب بادئا بأبسط الأشياء وأيسرها معرفة لأرتقي منها رويدا رويدا و بخطوات تدريجية إلى معرفة أكثر الأشياء تركيبا "[3]

وينفس التركيب كذلك إلى:

- **تركيب مادي:** هو جمع أجزاء الشيء مترابطة ترابطاً تظهره مؤلفا تأليفا كاملا في الواقع الخارجي كتحليل مكونات الخلية الحية الغشاء الخارجي النواة السيتوبلازم ...الخ
- **التركيب العقلي:** هو ربط صفات الشيء أو خواصه بعضها ببعض في الذهن. كتركيب العالم الهندسي للمثلث من ثلاثة خطوط مستقيمة متقاطعة، وللمربع من أربعة خطوط مستقيمة متساوية متعامدة.

ونشر هنا انه خلال عملية التركيب يمكن أن نعيد تركيب الظاهر إذا اعتمدنا على نفس النسب والعلاقات وهنا نكون توصلنا إلى معرفة الظاهر أو بتركيب جديد يؤدي إلى معنى جديد وهنا نكون في حالة الإبداع وابتكار .

[1] www.elibrary4arab.com/ebooks/manteq

[2] محمد محمد قاسم: مرجع سابق، ص44,

[3] المرجع نفسه، ص44.

ونشير هنا إلى أن جميع العلوم تستخدم طريقتي التحليل والتركيب وفي الغالب يستعملان معا إلا انه يكثر استعمال التحليل في العلوم الطبيعية والكيمياء وعلم النفس خاصة وطريقة التركيب يكثر استعمالها في الرياضيات بصفة خاصة.

4. التجربة والتجريب :

تعتبر التجربة والتجريب مرحلة مهمة وأساسية من مراحل المنهج العلمي فالتجريب "هو المساءلة المنهجية للطبيعة، ويعني مجموع الإجراءات التي يبدعها العالم، بحيث يخضع موضوعه (الظاهرة أو الواقعة المدروسة) للمساءلة والاختبار. لذا يعمل العالم على إحداث ظاهرة معينة ضمن ظروف وشروط يصطنعها قصد إيجاد جواب عن الأسئلة التي يطرحها. ويتوخى التجريب العلمي الدقة والموضوعية في التعامل مع الظواهر المدروسة". يميز العلماء بين التجربة الحسية أو الخبرة الواقعة وبين التجربة أو التجريب العلمي .ذلك أن التجربة أو الخبرة العادية لم تلعب أي دور في نشأة العلم، بل شكلت حسب **بشلار**، عائقا إبستيمولجيا، لأنها نتجت عن بادئ الرأي وتكون دوما مصدر للأخطاء.

يقدم كلود برنار في كتابه المدخل لدراسة الطب التجريبي عرضا مفصلا للأسس النظرية والمنهجية، للمنهج التجريبي في صورته الكلاسيكية ويعتبر التجريب أو فن الحصول على تجارب دقيقة ومحددة، هو الأساس العملي، ويشكل الجزء التنفيذي للمنهج التجريبي بخطواته الأربع الأساسية وهي: الملاحظة، الفرضية، التجربة، القانون وهذا التمييز لا يعني استقلال هذه الخطوات بعضها عن البعض أو إمكانية ترتيبها دائما بهذا الشكل، لأن العالم وهو يجرب فهو يلاحظ ويتساءل... في ذات الوقت.

وحسب كلود برنار، يجمع العالم التجريبي بين شروط الملاحظة العلمية ومبادئ التجربة عندما يخضع الفروض لمبدأ التحقق، فالعلم التجريبي بيني قوانينه تبعا لخطوات وشروط منهجية ونظرية ضرورية.

ويعتبر التجريب نوعا آخر من الملاحظة فإذا كانت الملاحظة تأملا وتحليلا ذهنيا للحوادث كما رتبتها الطبيعة، فإن التجريب ملاحظة أخرى يتصرف فيها العالم بحوادث الطبيعة طبقا لمخطط ذهني يرمي إلى التحقق منه، والفرق بينهما أن التجريب ملاحظة مصطنعة، في حين أن الملاحظة تقتصر على تتبع الحادثة كما تجري في الطبيعة، وفي هذا المعنى يقول كوفييه. «إن الملاحظ يصغي إلى الطبيعة،

أما المجرب فيسألها ويرغمها على الجواب» من مزايا التجريب تكرار الحوادث، تغيير شروط التجربة، عزل الحوادث...

غير أن العالم لا يحتاج دائما إلى إجراء تجاربه في المختبر، فمعرفته المسبقة بالوقائع، وإدراكه للمبادئ النظرية التي ينطلق منها يسمحان له بإجراء تجارب نظرية، أي إجراء تجارب في ذهنه وليس دائما في الواقع. من هنا يلتجأ العالم إلى «التجربة الذهنية الخيالية» عندما يستحيل عليه القيام بتجارب نقلت من الملاحظة العلمية المباشرة .وحسب روني طوم، لا يشكل التجريب العلمي في معناه التقليدي مقوما وحيدا في تفسير الظواهر، بل لابد من اعتبار عنصر الخيال وإدماجه في عملية التجريب. إن الخيال هو تجربة ذهنية تمنح للواقع غنى.

5. التفسير والفهم :

يعرفه غاستونغرانجي بأنه" كشف العلاقات الثابتة التي توجد بين عدد من الحوادث والوقائع واستنتاج أن الظاهرة المدروسة تنتج عنها مثل منهج العالم الفيزيائي الذي يختزل مجموعة من الظواهر المعقدة إلى منظومة بسيطة من العلاقات "[1] وفي هذا الصدد يقول ميلز "إن الواقعة الخاصة تفسر عندما تحدد قانونا أو قوانين أخرى هذا القانون يكون نتيجة لها "[2]إذن التفسير يرتبط بالعلاقات الثابتة وهذه العلاقات لا نجدها إلا في الظواهر الطبيعية ذلك أن العلاقة بين الظواهر والوقائع لا تتغير عبر المكان أو الزمن لذا فهي تتميز بالدقة وعليه يمكن أن نستنتج أن التفسير يرتبط بدراسة الظواهر الطبيعية ،"أما الفهم فيورده بمعنى ذلك النشاط العقلي التأويلي الذي يستخلص الدلالات و القيم .و يؤكد غرانجي بأن العلوم الإنسانية تنحوا إلى فهم الأفعال و الحوادث الإنسانية دون تفسيرها "[3].

ويحذر غرانجي من تأسيس العلوم الإنسانية على الفهم فقط، لان ذلك يؤدي إلى الوقوع في التقصير. كما تسقط المبالغة فيه في متاهات الأسطورة والسحر التي تحاول فهم كل شيء. وفي هذا الصدد يقول ليفي شتراوس:" إن العلوم الإنسانية لا تفسر الظواهر تفسيرا نهائيا، ولا تتنبأ بيقين تام غير

[1] falsafatona.blogspot.com

[2] مادلين غراوتز:**منطق البحث في العلوم الاجتماعية**، ط1، ترجمة سام عمار، المركز العربي للتعريب والترجمة،1993،ص85

[3] http://falsafatona.blogspot.com

أنه بتفسيرها المحدود للظواهر وبمتنبئها غير الأكيد، يمكنها أن تقدم للذين يمارسون انطلاقا من نتائجها شيئا وسيطا بين المعرفة الخالصة والمعرفة النافعة"[1].

إن قيمة العلوم الدقيقة و تقدمها حققته بفضل اعتمادها التفسير و التنبؤ بكل دقة و علمية ، أما العلوم الإنسانية فقد ظلت رهينة "تفسيرات فضفاضة و تقريبية تنقصها الدقة دائما ، كما أن تنبؤاتها كانت خاطئة في الغالب، إن مشكلة العلوم الإنسانية أنها تقف في طريق وسط بين التفسير والتنبؤ دون القدرة على السير في اتجاه احدهما، لكن هذا لا يعني انتقاصا من قيمة هذه العلوم،بل أن نفعها يُقاس بدرجة موازنتها بين الاتجاهين الفهم والتفسير،مثال:عندما ندرس مثلا ظاهرة التعاطي للمخدرات فنجد أن سؤال الفهم :كيف تحدث الظاهرة ؟له توصيفات علمية دقيقة ، لكن عندما ننتقل إلى سؤال التفسير : لماذا تحدث؟ نجد إجابات متعددة وأيضا متناقضة.

يقول دلتاي: إن المناهج التي ندرس بها الحياة الروحية والتاريخ والمجتمع تختلف عن المناهج التي تقود إلى معرفة الطبيعة" لهذا نُفسر الطبيعة ونفهم الحياة النفسية "والسبب في ذلك حسب دلتاي أن العلوم الإنسانية تتعامل مع ظاهر حية كلية، معطاة عن طريق التجربة الداخلية لا يمكن تجزيئها كما الحال بالنسبة للظواهر الطبيعية المتجانسة والقابلة للعزل والدراسة الخارجية. ومن ثم فلابد أن تطور العلوم الإنسانية –وكما يسميها دلتاي العلوم الروحية – مناهجها وهذه هي طريق العلمية.

على عكس الظواهر الإنسانية التي تقوم على الفهم حيث تهدف الى نقل إحساسا أو تقديرا أو انفعالا لأن هذا الفهم له حدود لا يجب تجاوزها وإلا أصبح نوع من الأساطير والسحر يقول دلتاي نطلق الفهم على السيرورة التي نعرف من خلالها ما هو باطني اعتمادا على علامات ندركها من الخارج بواسطة حواسنا بخلاف التفسير الذي هو تبرير او تعليل ظاهرة بافتراض ظاهرة أخرى.

ويرجع تقدم العلوم الطبيعية في جزء منه إلى الجمع بين التفسير والتنبؤ بينما تبقى محاولة العلوم الإنسانية الجمع بينهما يسير في اتجاه سيئ حسب شتراوس مما يجعلها في منتصف الطريق بين الفهم والتفسير حيث في الغالب لاتقد إلا تفسيرات فضفاضة بينما لا يحالف النجاح تنبؤاتها في كثير من الأحيان وهذا لا يعني عدم جدوى هذه العلوم لذا يرى دلتا ي انه على هذه العلوم أن تتخذ منهاجا خاصا يتلاءم مع الظواهر المدروسة على غرار العلوم الطبيعية التي اتخذت منهاجا خاصا بها وهو المنهج

[1] http://falsafatona.blogspot.com

التفسيري الذي يتلاءم مع الظواهر الطبيعية وهذا المنهج حسب دلتاي يجب أن يقوم على الفهم فالظواهر الطبيعية هي ظواهر معزولة وخارجية عن الذات يمكن تفسيرها باستدلالات عقلية تقوم على الفرضية والتجريب أما الظواهر الإنسانية فتقدم نفسها كظواهر حية وكمجموع كلي مترابط من المعطيات والوظائف النفسية والعقلية والعناصر المكونة لها تدرك بشكل كلي بواسطة التجربة الداخلية أي الوعي الداخلي (الفهم) وهذا ما يجعلها قابلة للفهم .[1]

6. التجريد :

التجريد في اللغة هو عبارة عن عملية فكرية يقوم فيها عقل الإنسان بعزل صفة أو علاقة عزلا ذهنيا وينحصر فيها التفكير ، ويقول توماس الإكويني أن التجريد هو التركيز على شيء محدد وتوجيه الفكر له مع إهمال الباقي ويعني التجريد في المنهج العلمي " تحويل خصائص الظواهر والأشياء إلى أفكار ومفاهيم ذهنية تدرك بالعقل لا الحواس "[2]بحيث نقوم خلال عملية التجريد الاعتماد على لغة رياضية والتحدث بلغة الأرقام والرموز لتعبير عن العلاقة بين الظواهر أو بينها وبين أسباب حدوثها وهذا يؤدي بنا إلى الفهم أكثر من خلال القياس الكمي لنصل في الأخير إلى تجريد الحقائق

7. التنظيم :

الحقائق العلمية تتكامل على صورة أبنية وأنظمة متناسقة فموضوعات العلم الواحد تكون مترابطة مع بعضها البعض بعلاقات (قوانين) بحيث يبدو وكان كل قانون يدخل في إطار قانون أعم.

8. التعميم :

هو الانتقال من الحكم الجزئي إلى الحكم الكلي عن طريق دراسة عينة وتعميم النتائج على المجتمع الأصلي شرط أن تكون عناصره متجانسة أي الوصول إلى نتائج وتعميمات تشمل الظواهر المشتركة والمتشابهة "أي أن الباحث يعمم النتائج التي يصل إليها أو القوانين التي يصوغها كخلاصة لبحث العلمي لبعض الظواهر أو النماذج لتصبح قوانين تخضع لها الحالات المتشابهة وهذه التعميمات تفيد في الانتقال من المعلوم إلى المجهول وفي النبأ بما يمكن أن يحدث للظواهر تحت ظروف معينة "[3]

---

[1] مادلين غراوتز ،**منطق البحث في العلوم الاجتماعية**،ط1 ،ترجمة سام عمار ،المركز العربي للتعريب والترجمة ،1993،ص85

[2] ابرهيم أبراش: **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009،ص40

[3] إبراهيم ابراش: مرجع سابق، ص40

(محاضرة رقم 04) : العناصر الأساسية في المنهج العلمي

4-1-مبادئ المنهج العلمي :

يستند التفكير المنهجي إلى مجموعة من المبادئ أو القواعد العلمية ومن أهم تلك القواعد ما يلي:

1- **مبدأ الحتمية :** ويشير إلى أن هناك مجموعة من العوامل والعلاقات السببية التي تربط بين الظواهر بعضها ببعض فكل حدث له مسببات تتسبب في وقوعه ويقوم هذا المبدأ على فكرتين هما:

أ-**الملاحظة :** أي استخدام الملاحظة في الكشف عن العلاقات بين الظواهر

ب-**فكرة اطراد الظواهر في الطبيعة :** ومعناها تكرار الظواهر

2- **مبدأ الواقعية :** ويقصد به ارتباط التفكير العلمي بالواقع والابتعاد عن الخيال فالعلم لا يعرف سوى الواقع والارتباط بالواقع يجعل الباحث دائما متحفزا لملاحظة الظواهر التي يهتم بها

3- **مبدأ التعميم :** أي تعميم ما يتوصل إليه البحث عند جزئية ما إلى جميع الحالات المتشابهة

4- **مبدأ التحليل والتركيب :** فالتفكير العلمي يقوم على التحليل والتركيب حيث يقوم الباحث بتحليل الظاهرة إلى العناصر بهدف فهمها ومعرفة العلاقات التي تربط بينها ونسبتها إلى بعضها البعض

5- **مبدأ الصياغة الكية (التجريد) :** أي التحول من الطابع الكيفي إلى الطابع الكمي في صيغة قوانين ويعبر عن ذلك بلغة رياضية

6- **مبدأ الموضوعية :** أي البعد عن الأهواء الذاتية والانطباعات والميولات الشخصية وعدم فرض الباحث رأيه على الموضوع أي تصوير الواقع كما هو عليه بالفعل

7- **مبدأ الصدق والثبات :** من أهم مبادئ التفكير العلمي الصدق والثبات والصدق يعني تعيين أدوات من اجل قياس موضوع ما إما الثبات فيعني أن تعطي الأدوات نفس النتيجة إذا طبقت مرة ثانية على نفس الظاهرة مع توافر نفس الظروف

8- **مبدأ التنبؤ :** وهو قدرة الباحث في استنتاج نتائج معينة في المستقبل انطلاقا مما توصل إليه من نتائج في الحاضر.[1]

[1] / https://www.edarabia.com

4-2- مراحل المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية :

إن المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية يختلف عن طبيعة المنهج العلمي في العلوم الطبيعية فطبيعة الموضوع تحدد طبيعة المنهج والخطوات التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة ونظرا لخصوصية الظاهرة الاجتماعية عن الظاهرة الطبيعية نجد أن هناك اختلاف في الخطوات المنهجية المتبعة في دراسة الظواهر الاجتماعية ويمر المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية بعدة مراحل منهجية تأخذ بعين الاعتبار طبيعة الظاهرة أو الموضوع محل الدراسة مع التدرج أو التسلسل المنطقي في معالجة الظاهرة ويمكن تلخيص هذه المراحل كما يلي:

1- **اختيار موضوع البحث** : يعتبر جزءا رئيسيا في النهج العلمي والأساس الذي ينطلق منه كل باحث فالشعور بالمشكلة هو الحافز الذي يحفز العقل البشري على البحث والاستقصاء ويأتي اختيار موضوع البحث فكرة أو تصور أو حدث أو ضن أو على أساس الملاحظة أو الرجوع إلى المصادر المختلفة.

2- **تحديد المشكلة** : يستهدف أي بحث علمي حل مشكلة محددة ومن ثمة يتمحور حول فرضية أساسية لإثبات هذه الفرضية والبرهنة على كيفية إيجاد حل علمي ولتعريف مشكلة ما يقتضي الأمر جمع وتحليل الحقائق والمعلومات والمتغيرات المتصلة بها وتنظيمها في هيكل عام يتضح النقص الذي يتطلب إكماله.

3- **صياغة الفرضيات** : تعرف الفرضية على أنها تخمين ذكي وتفسير محتمل يتم بواسطة ربط الأسباب بالمسببات لوضع تفسير مؤقت للمشكلة أو الظاهرة المدروسة وبالتالي فان الفرضية عبارة عن حدس أو تكهن يضعه الباحث كحل ممكن ومحتمل لمشكلة الدراسة.

4- **جمع البيانات اللازمة للبحث** : وهي تختلف باختلاف موضوع البحث ومجال الدراسة وقد تكون البيانات عبارة عن وثائق أو إجابات لمبحوثين عن طريق المقابلة الاستمارة او عن طريق الملاحظة فكل ظاهرة أو مشكلة تتطلب تقنيات محددة لجمع المعطيات او البيانات.

5- **تحليل البيانات وترتيبها** : من أجل التحقق من فرضيات البحث.

6- **نتائج الدراسة:** بعد تحليل البيانات يجب التوصل إلى نتائج الدراسة والتي تعبر عن صدق الفرضيات أو نفيها.[1]

[1] https://mobt3ath.com/dets

4-3- أساليب المنهج العلمي :

بإتباع خطوات المنهج العلمي تتحول المعرفة الإنسانية إلى جزء من المعرفة العلمية وتتمثل تلك الخطوات فيما يلي:

1- **الملاحظة** : هي "المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما تهدف إلى غرض عقلي واضح هو الكشف عن بعض الحقائق التي يمكن استخدامها لاستنباط معرفة جديدة "[1]أو هي تركيز الحواس والعقل والشعور صوب الظاهرة ومتابعة تحركاتها وتغيراتها مثال: ملاحظة نيوتن لسقوط التفاحة، ملاحظته لقوس قزح...الخو الملاحظة هي إحدى خصائص العالم المادي ويقوم بها شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص والملاحظة تحدث إما بقصد أو بدون قصد

2- **الفرضية** : هي تفسير عقلي مؤقت للظاهرة، نتخيل فيه سبب حدوث الظاهرة، يقول كلود برنار الفرض هو نقطة الانطلاق الضرورية لكل استدلال تجريبي، ولولاه لما أمكن القيام بأي استقصاء.

3- **التجربة** : "ملاحظة مقصودة تحت ظروف محكمة يقوم بها الباحث لاختبار الفرض والحصول على العلاقات السببية"[2] كما يمكن تعريفها بأنها "سؤال يوجه إلى الواقع ...يجيب فيها هذا الواقع عن أسئلة الباحث ...فالتجربة أداة لصنع ملاحظات مضبوطة للكشف عن ظاهرة ما أو تفسيرها "[3] إذن هي إعادة وقوع الظاهرة في ظروف اصطناعية للتحقق من صحة الفرضيات.

[1] رجاء وحيد دويدري:**أساسياته النظرية وممارسته العلمية**، ط1، دار الفكر، دمشق، 2000،ص224

[2] نفس المرجع، ص224

[3] نفس المرجع، ص225

(محاضرة رقم05) : خطوات المنهج العلمي

5-1- الملاحظة :

إن من الاعتقاد الخاطئ بدء المنهج العلمي بالفرضيات كأولى خطواته، فهذا الأمر يعمل على إحداث لبس في المنهج العلمي وذلك لأنه عند المباشرة في المنهج العلمي يجب جمع المعلومات والبيانات حول الأمور التي تم ملاحظتها كافةً، ومن ثم يتم البحث عن الأشياء التي تناسب موضوع البحث الذي يتم إجراء وتطبيق المنهج العلمي عليه، ومن ثم تجميع وترتيب وتنسيق كافة المعلومات حو موضوع البحث بعد تحديدها ومن ثم الوصول إلى فكرة شاملة للموضوع الذي تم اختياره.

5-2- تحديد ووضع الفرضية :

إن هذه الخطوة من إجراء وتصميم المنهج العلمي تأتي كاحتمالية إجابة على السؤال الذي تم صياغته في تحديد المشكلة والهدف العام للبحث الذي يصمم له المنهج العلمي، ولا يشترط أن تكون الإجابة التي تحملها الفرضية في المنهج العلمي صحيحة، لأنها من البداية عبارة عن إجابة احتمالية فمن الممكن أن تصيب أو تخطئ، ويتم قياس هذه الفرضية بأحد الأشكال أو الطرق الإجرائية المختلفة، وتبعاً لذلك فقد يتم تعديل الفرضية أو تغييرها أو استبدالها بفرضية أخرى.

5-3- اختبار الفرضية :

لقد تم التنويه سابقاً بأن الفرضيات وصياغتها ما هي إلا إجابة محتملة عن أسئلة البحث فإما أن تحمل الإيجاب أو الرفض، ولمعرفة صحة الفرضيات يتم قياسها بإحدى الطرق المختلفة والمتعددة، ومن هذه الطرق التي يتم استخدامها لفحص الفرضية في المنهج العلمي طريقة التجربة، والتي تعتمد في تصميمها وإجرائها على مجموعة من المتغيرات المختلفة التي تقسم إلى متغير مستقل لا يؤثر عليه تغير أي أمر في حين أن الجزء الثاني وهو المتغير التابع والذي يطرأ عليه تغيرات تبعاً للتغيرات التي تحصل للمتغير المستقل.

5-4- التعميم :

وتتم في هذه الخطوة تسجيل وتدوين الملاحظات التي يراها ويلمسها الباحث من المعلومات المتوصل إليها، ويتم التركيز عند تدوينها للتعرف على الأمور غير الاعتيادية وغير الطبيعية التي تطرأ

وتتم ملاحظتها، وبعد الانتهاء من تدوين النتائج للدراسة يتم توضيح ما توصل له الباحث من بيانات ومعلومات من خلال التعميم بعدة طرق مختلفة ليسهل عليه تقييمها ودراستها كأن يقوم بتمثيلها في شكل جدول أو مخطط بياني أو مخطط مرحلي لاستعراض النتائج.

وينبغي أن تتسم نتائج البحث العلمي بإمكانية التعميم على الظواهر التي تشترك في العلة مع الظاهرة محل البحث، أو التعميم على كامل مفردات مجتمع البحث، بعد الخروج بنتائج تتعلق بعينة الدراسة المختارة من جانب الباحث.[1]

[1]- https://mobt3ath.com/dets.

(محاضرة رقم06) : مراحل تكون المنهج العلمي

مثل المنهج بالنسبة للفكر الإنساني علامة على تميز الأفكار ومجالات المعرفة بل إن اكتشاف العوم ارتبط بنحت منهج جديد سميت باسمه"[1]ويعطينا تاريخ العلم فكرة واضحة عن تطور المناهج التي اتبعها حتى وصل الى ما هو عليه ورغم ذلك "يصعب تتبع تاريخ البحث العلمي بالتفصيل ومن الصعوبة بمكان أن نحدد بوضوح النقطة لتي كانت بداية البحث العلمي في التاريخ الإنساني وما نستطيع ذكره هو بعض معالم التطور والنشاط في هذا المجال وجدير بالإشارة أن أسس التفكير والبحث العلمي استغرقا عدة قرون "[2] ،ويمكن تقسم المراحل الأساسية التي مر بها المنهج العلمي إلى ثلاث محطات أساسية هي فترة العصور القديمة فترة العصور الوسطى وفترة العصر الحديث .

1- العصور القديمة :

نقصد بالعصور القديمة هي الفترات لتي عاش فيها الصينيون المصريون القدماء البابليون والهنود والرومان واليونان لكن هاته الأخيرة أي الحضارة اليونانية كانت متميزة عن بقية الحضارات من حيث تطبيق المنهج في تحصيل المعرفة ,بحث أصبح من المتفق عليه تقريبا لدى جمهور المهتمين بتاريخ العلم أن العلوم والمعارف في الحضارات القديمة كالمصرية والسومرية والبابلية والفارسية والهندية والصينية لم تأخذ الطابع العلمي قبل الحضارة اليونانية فالعلم الصيني سار في مسار مختلف ومستقل عن مسار الحضارتين الغربية والعربية فلم يعرفوا شيئا عن أرسطو وإقليدس وبطليموس وبالتالي افتقر العلم الصيني إلى المنطق ألبرهاني والى الرياضيات الاستنباطية والأصول النظرية التي برع الإغريق في صياغتها ولكنها أسهمت برصيد هائل في العلوم التطبيقية.

وعلى الرغم من أن اليونان استفادوا من منجزات هذه الحضارات في العلم والمعرفة وخاصة من الفينيقيين في شرق المتوسط والمصريين في جنوبه إلا أن أهم إنجاز لهم كان في تقديمهم لهذه المعارف والعلوم بشكل منظم وبنسق محدد وفي ذلك يقول (ريزنك)إن المنهج العلمي كما هو معروف اليوم لم ينشأ فجأة أو بمحض الصدفة ففي الغرب دارت سجالات حول كيفية اكتساب المعرفة ،ترجع أصولها إلى اليونان القديمة حيث ناقش أفلاطون وأرسطو دور التأمل والملاحظة والاستنباط والاستقراء في اكتساب

[1] يوسف تيبس: منهجالعلم، ***رؤىتربوية***،العدد 30، ص.73

[2] رجاء وحيد دويدري: المنهج العلمي، **أساسياته النظرية وممارسته العلمية**، مرجع سابق،ص57

المعرفة وقد رأى أفلاطون أنه من الممكن أن نكتسب معرفو حقيقية فقط عن طريق التأمل ولما كانت الطبيعة تتغير بانتظام فان المعارف التي نكتسبها من خلال الحواس تواصل مسار الجهل وليس المعرفة الأصيلة و اعتقد أرسطو من جانب أخر أنه من الممكن أن نحصل على المعرفة عن طريق ملاحظة العام الطبيعي ما دامت الصور قد تكون كامنة في الطبيعة وادعى أرسطو أن الاستقراء والاستنباط يلعبان دورا مهما في العلم إذ يمكن أن نستعمل الاستقراء لنمو التعميمات الكيفية وذلك من خلال ملاحظتنا للطبيعة ومن الممكن استخدام الاستنباط لنشتق نتائج إضافية من هذه التعميمات أي تفسيرات وتنبؤات ورغم أن أفلاطون قدم إسهامات ذات أهمية في الفلسفة والسياسة نجد معظم مؤرخي العلم يؤكدون بالفعل أن أرسطو هو من وضع حجر الأساس للمنهج العلمي وعليه فقد وضع أرسطو أسس المناهج المستخدمة في العلم وعلى الأخص منهج الاستنتاج والقياس الذي يؤدي إلى الخروج بنتيجة آو قضية من قضيتين (مقدمتين) فإذا كانت القضيتين يقينيتين واتبعنا سبيل القياس الأرسطي فلابد ان تكون النتيجة يقينية ،كذلك وضع أرسطو منهج الاستقراء وستخدم له مصطلح epagoge وبحث معانيه في كتابه الطوبيقيا وحدده بثلاث طرق الاستقراء التام (لجميع أفراد العينة)الناقص الذي يكتفي بعدد قليل ثم يعمم على الكل في شكل قانون كلي واستقراء الجدلي الذي يبدأ بمقدمات ضنية ويخلص إلى نتائج احتمالية وقد استعمل أرسطو هذا المنهج و أوصى تلميذه اسكندر بجلب عينات من البلدان المفتوحة على البحر ليستكمل بحوثه في علم الأحياء ،كما انه أشار إلى أهمية الحواس بوصفها أبواب المعرفة ،إلا أن أرسطو شانه في ذلك اليونانيين في ذلك العهد الذين كانوا يمجدون النظر العقلي والعلوم الاستنباطية مثل المنطق والرياضيات لأنهم دأبوا على تمجيد النظر وتحقير العمل واعتبر وان العبيد مجرد آلات لخدمة السادة الأحرار المتفرغين لممارسة فضيلة التأمل

2- العصور الوسطى :

في القرون الوسطى ترجمت أعمال الإغريق إلى العربية فلقي كتاب أرسطو في المنطق ترحيبا في بعض الأوساط وقد رأى بعض العلماء كالغزالي أن في علم المنطق فائدة ويمكن الاستفادة منه للدفاع عن الدين وعقائده وكثير من الفقهاء رأوا فيه وسيلة ناجحة واستخدموه في قياسهم الفقهي وعليه فقد أصبح قياس أرسطو ومنطقه ألاستنتاجي عموما هو منهج البحث المعتمد في القرون الوسطى وسمي هذا المنطق بالأوريغانون أو الأداة وقد تعزز هذا المنطق في أوربا بعد أن ترجمت أعمال ابن رشد الشارح الأكبر لأعمال أرسطو إلى اللغة اللاتينية وقد بنا عليها القديس توماس الاكوينيمدرسته السكولاتية

(المدرسيين)وهم الذين قدموا منهج أرسطو وعلومه الى مرتبة القداسة بعد أن فسروها بما يتناسب مع عقائد الدين المسيحي وبذلك أصبحت علوم أرسطو ومناهجه جزءا من العقيدة المسيحية وظل هذا الأمر إلى أن ترجمت الأعمال العربية إلى اللاتينية وبدا عصر العلم الحديث في أوربا مع كوبرنيكوس ليبدأ الصراع بين العلم الحديث والكنيسة

أما في **العالم الإسلامي** فقد استخدم منهج أرسطو في الفكر والمنطق وعلوم الكلام والفقه ومع ذلك فقد كان هناك من لم يقبل بهذا المنطق كابن تيمية في كتابة نقض المنطق و (الرد على المنطقيين)بحيث شن حملة على منطق أرسطو وكذلك فان العلم الطبيعي لدى العلماء المسلمين بدأ يطور منهجه التجريبي الذي يقوم على الاستقراء ويتوسع فيه ليجري التجارب ويقارن النتائج ويعممها ويكممها بشكل لم يكن معهود من قبل وقد ظهر علماء كبار أوصلوا المنهج التجريبي إلى درجة عالية من الرقي مثل الرازي ابن الهيثم البيروني وقد أدى هذا إلى تقدم العلم وتحرره من النظريات اليونانية ومن القواعد "وكان ابن الهيثم يزاول التجربة العلية مكملة للملاحظة الحسية وسماها الاعتبار "[1]

والأسس التي وضعها العلماء المسلمين :

- قواعد منهج البحث العلمي التي يعتمد عليها في نقد مصادر الرواية.
- قواعد المنهج العلمي التي يستند عليها في التجريح والتعديل .
- قواعد تصنيف الروايات والآثار.

وتدلنا قراءات التراث الإسلامي أن المسلك الذي اتبعه علماء الأصول وعلماء الحديث في الوصول إلى الصحيح من الوقائع والأخبار والأقوال قد انعكس على أسلوب التفكير والتجريب في البحث العلمي فنرى على سبيل المثال أن أحسن ابن الهيثم يستعمل لفظة اعتبار وهو لفظ قراني يدل على الاستقاء التجريبي أو الاستنباط العقلي ويستعمل الأصول الثلاث وهي الإجماع الاستقراء والقياس في تعامله مع المجهول، وقد استند علماء الحضارة الإسلامية في ممارستهم للمنهج العلمي إلى مبادئ أساسية استمدوها من الدين الإسلامي وهي :

*عقيدة التوحيد ⇦ لله هو مصدر الحقيقة المطلقة ⇦ مكنا بالبحث عنها واستقرائها

[1] نفس المرجع: ص143.

*منطق البحث والتفكير يقوم على التأليف بين العقل والواقع ⟸ الحث على استخدام العقل في تدبير الواقع.

المنهج العلمي عند المسلمين:

يعد العلماء المسلمون الأوائل الذين قدموا خدمات جليلة للمعرفة الإنسانية، فقد دفعت توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المسلمين دفعا إلى مختلف مجالات المعرفة، فانطلقت النهضة العلمية، والتي انتشرت في كافة أنحاء العالم، والتي قامت على منهج التجريب والاستقراء، ويعد النموذج الإسلامي للمنهج العلمي الذي يمكن القياس عليه والرجوع إليه في أي علم من العلوم.

أسباب تطور المنهج العلمي عند المسلمين :

ترجع هذه الأسباب إلى وجود ثنائية هامة ذات تركيب منسجم تمثلت في وجود تصور إسلامي، مبني عليه تصور عام لبيئة المنهج العلمي عند المسلمين كالآتي:

التصور الإسلامي	التصور العام لبيئة المنهج العلمي عند المسلمين
*وجود دعوة إيمانية للمسلمين تمثلت: *في الأخذ بالقرآن الكريم والسنة النبوية اعتبرت *ثوابت ومتغيرات إسلامية خصها الله تعالى بخاصيتين هامتين: 1. **الثبات:** مسلمات وقضايا يجب على الباحث المسلم التسليم بصحتها وتطبيقها وألا يخلو تفكيره العلمي منها. 2. **المرونة:** الحركة والنمو والتطور ضمن الخاصية الأولى.	*في المقابل كان هناك إدراك تام للمسلمين لهذه الدعوة الإيمانية. *وجود روح إيمانية عالية لدى العلماء المسلمين. *وجدوا في مبادئ الإسلام ومقوماته الازدهار العلمي ومعرفة أصول المنهج العلمي.

ويمكن تفسير أكثر لهذه الأسباب وخاصة الثوابت التي تجلت في ثلاثية: هي الله تعالى، الطبيعية (من خلال استقرائها، وتشجيع العلم والبحث) والإنسان (من خلال استخدام أدواته الشخصية وقدراته الجسمية والعقلية) ومزيدا من الشرح لهذه الثوابت كالتالي:[1]

***التوحيد الإسلامي** : هو أول الثوابت الإسلامية ومصدر باقي المسمات الفكرية والإيمانية، الذي طالبنا به سبحانه وتعالى في أول ما نزل من آيات القران الكريم، ليكون بمثابة نقطة انطلاق في بناء أي نسق علمي سليم.

قال الله تعالى: **{اقرأ باسم ربك الذي خلق}** سورة العلق الآية:1، وقال الله تعالى: **{إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكن}**[2] سورة يس الآية 82.

فعقيدة التوحيد الإسلامي هي التي تحفظ كرامة الإنسان بإخداعه للخالق الواحد سبحانه وتعالى، وتجعله يتحرر من سلطان العقائد الوثنية والمذاهب الوضعية، والإيديولوجيات، والتمركز حول الذات (وحدانية الشخصية) التي عرفتها البيئة العلمية الأوروبية.

***النظام الكوني** : صحيح أن الدين الإسلامي شجع على طلب العلم والمعارف من مصادر مختلفة، وشجع العلماء والباحثين على الاستقراء والتفكير وفهم الطبيعة أو الكون، لكن دون أن ينسوا بالضرورة العقلية والمنطقية أن يردوا كل شيء في الكون إلى الخالق الذي خلق هذا الكون بإرادته بقوله تعالى: **{تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير.}**[3] سورة الملك الآية1.

بقوله تعالى: **{إنا كل شيء خلقناه بقدر}** [4]سورة القمر الآية49

بقوله تعالى: **{الذي أحسن كل شيء خلقه}**[5] سورة السجدة الآية7، ومن خلال هذا السبب الثاني، يبتعد الباحث والعالم والدارس عن الدخول في عالم الغيبيات والميتافيزيقا التي تعيق العقل والتفكير مثلما كان موجودا عند الفلاسفة.

---

[1] محمود أحمد أبو سمرة، عماد أحمد البرغوثي: **منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين**، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثاني، القدس، فلسطين، 2008، ص445.

[2] سورة يس الآية 82.

[3] سورة الملك الآية1

[4] سورة القمر الآية49

[5] سورة السجدة الآية7

***الدعوى إلى التفكير والاستقراء والتجريب** : باستخدام الباحث والعالم للعقل والحواس الموصلين للحقيقة بقوله تعالى: **{إن في خلق السنوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب}**[1] سورة آل عمران الآية 190.

*** فريضة للعلم والبحث العلمي :**

إن مبادئ الإسلام تشجع على العلم والبحث من خلال قوله تعالى: **{اقرأ باسم ربك...}** [2]سورة العلق الآية1.

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: **{قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}** [3]سورة الزمر الآية 9.

وقوله أيضا سبحانه وتعالى: **{يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات}**[4] سورة المجادلة الآية11.

وأيضا قوله تعالى: **{ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار}**[5] سورة آل عمران الآية 191، غير أن في طلب العلم والبحث يجب على الباحث أن تكون وجهته دائما الانطلاق من قاعدة عامة هي ضرورة الربط بين النظرية والتطبيق، فهذا يساعد على محاربة ما يعرف حاليا بمعوقات العلم والبحث العلمي (التعصب، التنبؤ العشوائي...) ولا تفقد العلوم أسسها الأخلاقي مثل ما كان في الدول الغربية التي وضعت حدا فاصلا بين العلم والدين ففقدت أسسها.

- **نسبية المعرفة العلمية:** هذه النسبة جعلها الله تعالى في شقها المادي الملموس فقط. وحتى يبقى البحث لدى العلماء وفتح الطريق أمامهم لتحديد المنهج العلمي وتطوره بقوله تعالى: **{وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}** [6]سورة الإسراء الآية 85.

بقوله تعالى: **{وقل رب زدني علما}**[1] سورة طه الآية 114

[1] سورة آل عمران الآية 190.

[2] سورة العلق الآية1.

[3] سورة الزمر الآية 9

[4] سورة المجادلة الآية11.

[5] سورة آل عمران الآية 191

[6] سورة الإسراء الآية 85

وبقوله تعالى: **{وفوق كل ذي علم عليم}** [2]سورة يوسف الآية 76.

- **الدعوى إلى الانفتاح والاستفادة من الآخر:**

بقوله تعالى: **{وجعلنا شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم}**[3] سورة الحجرات الآية 13. وقول الرسول(ص): "**الحكمة الضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها**" فالإسلام لم يمانع أبدا الاختلاط والتواصل مع العالم الخارجي والتحاور مع الأمم والشعوب، كما أنه دعا إلى طلب العلم والمعرفة من كافة الحضارات والأخذ من علومهم التي تفيد المسلمين وتزيدهم قوة وحتى لا يتقيد معنى العلم لديهم في العلوم الشرعية فقط وأيضا ليتسنى لهم الجمع بين الدارين (الدنيا والآخرة). وهكذا استفاد العرب والمسلمون من حضارات كالهندية، الصينية، اليونانية...

***استخدام أدوات البحث:**

من خلال استثمار الإنسان لقدراته وملكاته وإدراكه وعقله في الملاحظة والبحث العلمي بما يعرف حاليا بمقومات أو صفات الباحث من خلال قوله تعالى: **{والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون}**[4] سورة النحل الآية 78.

أسباب خاصة بالمسلمين هي:

*تشجيع الخلفاء للعلماء مما ساعد على توفر الحركة الفكرية

*جو التسامح بين المسلمين

*استخدام المسلمون لأسلوب الجرح والتعديل القائم على الدليل والبرهان

مراحل تطور المنهج العلمي عند المسلمين: يمكن تلخيص هذه المراحل فيما يلي: [5]

/مرحلة النقل (أي مرحلة الترجمة العلمية):

---

[1] سورة طه الآية 114

[2] سورة يوسف الآية 76

[3] سورة الحجرات الآية 13

[4] سورة النحل الآية 78

[5] https://berber.ahlamontada.com/

بدأت منذ منتصف الخلافة الأموية، وكانت بداياتها مع خالد بن يزيد معاوية ت 85 هجرية، ولكنها لم تتوسع إلا في العصر العباسي خلال خلافتي الرشيد والمأمون، وساعت هذه المرحلة في تكوين المصطلح العلمي والفلسفي. وكانت الترجمة في البداية تتم من اللغة الأصلية إلى السريانية ومنها إلى العربية ثم اصبحت بعد ذلك تتم من اللغة الاصلية إلى العربية، والمترجمون كانوا على نوعين: السريان والمسلمون، فكانت أعمال الفئة الأولى من اليونانية أو السريانية، أما المسلمون فترجموا مباشرة من الفارسية والهندية من العربية ومما ترجم كتاب النفس والحيوان لأرسطو. وموسوعة يونانية تسمى الكناشوغيرها واعتبرت هذه المرحلة بمثابة الخطوة الأولى في تشييد الصرح العلمي الذي بناه العرب في العصور الوسطى.

- **مرحلة الإنتاج والابتكار:**

بعدما تمت عملية النقل، واستقرت أحوال الدولة العباسية اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا، برز علماء ومفكرون استوعبوا هذه العلوم، ثم قاموا بالتأليف بأفكارهم واجتهاداتهم وصارت لهم طرق خاصة بهم، والتي اعتمدت على الاستقراء المبني على الملاحظة والتجربة خاصة في العلوم الطبيعية إلى جانب تحديد أخطاء ممن سابقوهم. كما جعلوا البرهان دليلا لهم في شتى ميادين المعرفة ومن أهم هؤلاء العلماء الطبيب ابو بكر الرازي، ابن النفيس، جابر بن حيان، ابن الهيثم، رشيد الدين الصوري وغيرهم.

- **مرحلة انتقال العلوم إلى أوروبا:**

نتيجة الاحتكاك العرب المسلمين بأوروبا اثناء الحروب الصليبية وعلى الأخص في الأندلس وصقلية بدأت عملية نقل العلوم والمعارف الإسلامية إلى الغرب، وقد تم من اللغة العربية إلى اللاتينية، وأحيانا إلى اللغة العبرية ومنه إلى اللاتينية، كما شهدت أوروبا في القرن 12 و13 نمو اقتصاديا واجتماعيا وديمغرافيا بصعود الطبقة الوسطى البورجوازية وتقهقر عصر الإقطاع، ومع هذا التغيير بدأت العلوم تنتقل من الدير أو الكنيسة إلى المدن فتأسست الجامعات، وبدأ الأكاديميون بدراسة النصوص المترجمة حديثا من العربية واليونانية وجمع المعلومات في موسوعات ومناقشة المعرفة في سياق الإنجيل والتوراة، وفي عام 1224م تأسست نابولي وجلب إليها علماء مسلمون لترجمة المؤلفات العربية إلى اللاتينية.[1]

[1] كاب كوبي: إبداعات النار، عالم المعرفة، الكويت، 2001، ص266.

- **مرحلة التقهقر والانكماش:**

شهد العالم الإسلامي في القرنين 12 و13 تقهقرا في شتى المجالات نتيجة للحروب الطويلة كالغزو المغولي والحروب الصليبية في المشرق وحروب الاسترداد في المغرب وكان تأثير هذه الحروب على المسلمين هو إنهاك قواهم وتدمير مراكز الحضارة، وتوجيه الإمكانيات المادية والبشرية للمسلمين نحو مواجهة الاجتياحات.[1]

أما أهداف هذه الحروب: هي إضعاف الثقة بالنفس لدى المسلمون وارتداد الناس إلى الإيمان الغيبي وازدياد التعصب والانقسامات المذهبية والطائفية بينهم، والجمود العقائدي والتضييق على حركة الفكر بتجريم الفلاسفة واضطهاد المفكرين كابن رشد مثلا وابن خلدون...

-السبب الثاني هو انحراف الناس عن العلوم العقلية والدنيوية نحو العلوم الشرعية واللغوية (كالتفسير الحديث، الفقه، علم الكلام، الشعر والنثر).

-السبب الثالث ظهور حكام عسكرين الذين اعتمدوا لغة السلاح مثل المماليك والعثمانيين.

-السبب الرابع شيوع نزعة التصوف كردا على الظلم مما شجع على الزهد والانعزال والانحراف عن الدنيا إلى الآخرة والإيمان بالغيبيات.

ولكن بالرغم من هذا كله يبقى المسلمون المؤسسون الحقيقيون للمنهج العلمي وسادة العلم والمعرفة العلمية.

- خصائص المنهج العلمي الإسلامي:

-إنه تجريبي عقلي في آن واحد

-يتميز بخاصية التوازن بين الثبات والتطور

-مبني على مجموعة من القضايا والمسلمات الأساسية التي يتعين على الباحث أن يسلم بها وينطلق منها في كل عمليات التفكير العلمي قبل شروعه في البحث والتهيئ ليكون الباحث الجيد.[2]

3-العصر الحديث : (ابتداء من القرن السابع عشر)

[1] توبي هاف: **فجر العلم الحديث**، عالم المعرفة، الكويت، 1997، ص219

[2] المرجع نفسه، ص220.

بدأ العصر الإسلامي من الناحية الفلسفية والعلوم كافة في الاضمحلال والأفول منذ القرن 14الميلادي وبذلك بدأ عصر جديد في الظهور إلا وهو عصر النهضة الغربية في أوربا حيث بدأ من حيث انتهى المسلمون فظهرت الحركات الفكرية والعلمية الواسعة الانتشار في إيطاليا وامتدت إلى أنحاء أوربا كنتيجة تأثر بها الغربيون من وجود فلسفة وعلوم متقدمة عند العرب لذلك تعلموا العربية وبدؤوا في عملية الترجمة ونقل التراث الإسلامي إلى اللاتينية ،"وفي هذه الفترة اكتملت دعائم التفكير العلمي في أوربا أو كادت وبدأت هذه الخطوات على يد الكثيرين منهم فرنسيس بيكون جون ستيوارت ميل كلود بيرنارد ..."[1] ،وبعد مضي قرنين عاش الغرب أزهى عصور الفكر والعلم وهو ما يعرف بالعصر الحديث والذي يبدأ تاريخه من أواخر القرن 16الميلادي"ومع تطور المنطق من المنطق الصوري الذي لا علاقة له بالواقع الخارجي إلى المنطق المادي أو التطبيقي زاد الاهتمام بقضية المنهج ...فالمنطق القديم كان يدرس علاقة الفكر بنفسه من خلال اللغة ...أما منطق العلوم الحديثة فهو يدرس علاقة الفكر مع الأشياء "[2]أي مع الواقع و ابتداء من القرن 17ترسخ المعنى الاصطلاحي للمنهج وأصبح المنهج العلمي مطلبا وهدفا لكل المفكرين والعلماء فظهرت عدة أسماء لامعة من أمثال فرنسيس بيكون كما ذكرنا سابقا وديكارت من الفلاسفة أما من العلماء نجد كيبلر وغاليليو وقد ساهم هؤلاء بقدر كبير من انتقال الغرب من عصر التخلف والظلام وسيطرة رجال الدين إلى عصر الانفتاح والنور وهيمنة العقل والعلم على شؤون الحياة.

لقد جاءت أفكار بيكون تحمل في طياتها القديم والحديث معا «لم يكن بيكون يرمي إلى إنشاء فلسفة جديدة ..وإنما كان هدفه الأساسي إصلاح أساليب التفكير وطرق البحث "[3]وقد قاد حملة قوية على الفكر القديم المتمثل في فكر العصور الوسطى وعلى معاصريه الذين لم يتخلصوا من فكر أرسطو الممتزج بأسلوب المدرسين الكنسيين ،وقد اعتقد بيكون انه وجد الطريقة الصحيحة في الصيغة الجديدة التي وضعها للاستقراء ويقصد به منهج استخراج القاعدة العامة (النظرية العلمية أو القانون العلمي)من المفردات والوقائع استنادا إلى التجربة والملاحظة لذلك بدأ بالتبشير لفكره الجديد الذي يتضمن منهج يهدف إلى سيطرة الإنسان على الطبيعة ووضعها تحت خدمته وقد عمل الإصلاح العلوم وإحيائها من

[1] رجاء وحيد دويدري: مرجعسابق، ص60

[2] ابراهيم أبراش: مرجع سابق، ص68

[2] محمد عابد الجابري: **مدخل الى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطورالفكر العلمي**، مركز دراسات الوحدة العربية الدار البيضاء ط5، بيروت، 2002،ص239.

خلال الطريقة الاستقرائية بدل القياسية وتفطن إلى ماهية المنهج الاستقرائي في العلوم فصنف العلوم وفصل القول في الطريقة التجريبية فالفلسفة الحقة في نظره يجب أن تقوم على أساس من العلم وتعتمد نتائجه على التجربة والملاحظة فعلى العالم الطبيعي إذن احترام الواقع الحسي إلى جانب الذهني في تخطيطه للطبيعة وهذه هي أسس النظرية المنطقية الجديدة التي استند إليها بيكون .كما نجد أن بيكون يقف بين العقل المجرد والتجربة الخالصة وينصح بعدم الفصل بينما و إنما يجب التوحيد بينهما وشبه المفكر التجريبي بنحلة العسل التي تستجمع قوتها وتقوم بتخزينه بينما شبه المفكر العقلاني بالعنكبوت الذي ينسج خيوطه من المادة التي يستخرجها ن جوفه وخلاصة القول أن ثروة الفكر الحقيقية هي في الجمع بين التجربة والعقل ولقد لخص بيكون أفكاره في كتابه الذي يحمل عنوان الأوريغانون الجديد ولذي هو انتقاد لكتاب أرسطو الأوريغانون ،أما ديكارت فوجد أن البراهين الرياضية أفضل البراهين و أنها تؤدي إلى اليقين لذلك تمسك بالمنهج الرياضي في البحث العلمي وهذا المنهج أقامه على أساس من الحدس والاستنباط العقلي وقد وضع مجموعة من القواعد لتطبيق منهجه هي :

*قاعدة الشك من وجود مشكلة تتطلب حلولا

*قاعدة التحليل وهي تقسيم المشكلة إلى عدة أجزاء بسيطة

*قاعدة التأليف أو التركيب يعني السير من البسيط إلى المركب

*قاعدة الاستقراء التام وهي القيام في كل الحالات بإحصاءات كاملة ومراجعات شاملة تجعلنا على يقين بعدم إغفال أي شيء من هؤلاء المفكرين نجد كذلك جون لوك ممثل النزعة التجريبية ودافيد هيوم وجون ستيوارت ميل.[1]

[1] المرجع نفسه، ص 240

(المحاضرة رقم07) : الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية :

عارض بعض العلماء استخدام المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية واعتبروه أكثر ملائمة للعلوم الطبيعية ويرجع ذلك الى:

- عدم دقة المفاهيم والمصطلحات في العلوم الانسانية واحتمالها لعدة معاني
- الحقائق الاجتماعية تخضع للتفسير الذاتي بشكل كبير
- صعوبة التحكم في المواقف الاجتماعية والسلوكية
- ارتباط الظواهر الاجتماعية بمكان وزمان معينين وبالتالي عدم ثابتها
- صعوبة قياس الظواهر

رغم أن العلوم الاجتماعية والانسانية ليست تقليدا للعلوم الطبيعية باعتبار مميزات موضوع كل منهما، الا أنه لا يوجد تعارض في الطريقة العلمية المتبعة في تقصي الظواهر مع مراعاة الفروق أثناء المعالجة الفعلية والمتعلقة أساسا بتحديد دلالة مصطلحات الدراسة في كل موضوع والتحلي بالموضوعية في كل مراحل البحث والاستعانة بتقنيات واجراءات لقياس الظواهر وتكميمها، ووضع شروط وضوابط لمرحلة تعميم نتائج الدراسة وكذا مسألة التنبؤ والتحكم بالظواهر الاجتماعية والانسانية.

وقد ساهم عدد كبير من المفكرين الاجتماعيين في الشرق والغرب في الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية، نذكر من بين هؤلاء العالم العربي (ابن خلدون) و(فيكو) الايطالي: و(أوجست كونت)، وإميل دوركايم) الفرنسيين إلى جانب عدد كبير من علماء الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية وفيما يلي عرض لطرق البحث وقواعد المنهج التي طالب هؤلاء باستخدامها في الدراسات الاجتماعية.

1- عبد الرحمن بن خلدون (1332-1406 م)

كان (ابن خلدون) أول عالم يدعو في صراحة ووضوح إلى ضرورة استخدام المنهج العلمي في دراسة المجتمع ولقد كانت الفكرة السائدة بين المفكرين الاجتماعين من قبل (ابن خلدون) أن ظواهر الاجتماع خارجة عن نطاق القوانين وخاضعة لأهواء القادة وتوجيهات الزعماء والمشرعين ودعاة الإصلاح

ولذا لم يكن من الممكن أن تدرس الظواهر الاجتماعية بنفس الطرق والأساليب المستخدمة في العلوم الطبيعية.

وقد هداه تفكيره حينما حاول دارسة التاريخ دراسة علمية منظمه إلى ضرورة وضع علم جديد يدرس العمران ونظمه في دراسة علمية صحيحة ولم يقف (ابن خلدون) عند تحديد موضوع علمه الذي أطلق عليه " علم العمران " بل حدد القواعد المنهجية التي يجب استخدامها في دراسة المجتمع.

وقد بدأ (ابن خلدون) منهجه بنقد الطرق التقليدية السائدة في عصره وخاصة الطريقة التاريخية، فهو يرى أن الروايات التاريخية التي ذكرت عن الماضي ليست جميعها صحيحة فبعضها قد حدث فعلاً، وبعضها زائف لم يقع أصلاً، وبعضها يستحيل حدوثه لأنه لا يتفق مع طبائع الأشياء، ويذكر (ابن خلدون) عده أمور تؤدى بالمؤرخين إلى الوقوع في أخطاء علمية وهذه الأمور هي:

1-الأمور الذاتية : و هذه تتعلق بشخص الباحث وميوله وأهدافه وميول من ينقل عنهم وأهوائهم ومدى انقياده إلى هذه الميول والأهواء وفي ذلك يقول" فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى يتبين صدقه من كذبه، ولكن إذا خامرها تشيع لرأى أو نحلة فإن التشيع يجرد الباحث من حريته ويجعله أسيرا لهذا الرأي" ، وهو يرى أن تقرب العلماء إلى أصحاب المراتب العالية يؤدى بهم إلى قلب الحقائق وتزيفها فالناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة وليسوا في الأكثر راغبين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها"[1] .

ويرى (ابن خلدون) أن علاج هذه الناحية يكون بتجرد نفس الباحث من الهوى وعدم الثقة بالناقلين، وعدم التسليم بما يكتبون تسليما مطلقا، وهذه المبادئ التي يذكرها (ابن خلدون) تعتبر من القواعد الضرورية في أي بحث علمي.

2. الجهل بالقوانين التي تخضع لها الظواهر الطبيعية كظواهر الفلك والكيمياء والطبيعية والحيوان والنبات وما إلى ذلك. وعلاج هذه الحالة يكون بالإلمام بالعلوم الطبيعية وقوانينها واستبعاد كل ما يتنافى مع هذه القوانين"[2].

[1] عبد الباسط محمد حسن: أصول **البحث الاجتماعي**، ط11، مكتبة وهبة، القاهرة ،1990، ص75

[2] المرجع نفسه، ص76

3-الجهل بالقوانين التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية بالإلمام بطبائع العمران وأحواله من الأمور الضرورية لمعرفة حقيقة الحوادث وتمحيصها، فكل حادث لابد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما يعرض من أحواله وتمحيصها، فإذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث والأحوال في الوجود ومقتضياتها أعانه ذلك في تمحيص الخبر وعلى تمييز الصدق من الكذب.

ولما كانت الظواهر الاجتماعية من قبل (ابن خلدون) تدرس لمجرد وصفها أو الدعوة إليها وذلك ببيان محاسنها وترغب الناس فيها أو ببيان ما ينبغي أن تكون عليه، فقد نادي (ابن خلدون) بضرورة دراستها دراسة تحليلية تهدف إلى الكشف عن طبيعتها والوصول إلى القوانين التي تحكمها وهذا هو الهدف الذي ترمى إليه العلوم جميعا.

وقد نصح (ابن خلدون) -بعد نقده للطرق التقليدية في عصره -باستخدام الملاحظة والمنهج المقارن في دراسة المجتمع ويتلخص المنهج الذي حدده (ابن خلدون) فيما يلي: -

1-ملاحظة الظواهر ملاحظة مباشره، وقد استفاد (ابن خلدون) من أسفاره الطويلة وملاحظته للشعوب التي أتيح له الاحتكاك بها وهي شعوب العرب والبربر في استقراء كثير من ظواهر الاجتماع.

2- تعقب الظاهرة الواحدة في تاريخ الشعب الواحد في مختلف الفترات التاريخية مع تحرى صدق الروايات التاريخية، وقياس الأخبار على أصول العادة وطبائع العمران، "فإذا لم يقس الغائب من الأخبار بالشاهد منها ، والحاضر بالذاهب، فربما لا يؤمن من العثور ومزلة القدم، والحيد عن جادة الصدق والقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان والاستحالة أن ينظر في الاجتماع البشرى الذي هو العمران، وتمييز ما يلحقه لذاته وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضا لا يعتد به ، وما لا يمكن أن يعرض له إذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانونا في تمييز الحق من الباطل في الأخبار، والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه"[1].

1- مقارنة الظاهرة بغيرها من الظواهر المرتبطة بها في نفس المجتمع وفي غيرها من المجتمعات، فكما تختلف الظواهر الاجتماعية في المجتمع الواحد باختلاف العصور فإنها تختلف كذلك بين مجتمع وآخر، وقد أدرك (ابن خلدون) أهمية الدراسة المقارنة نظرا لكثرة أسفاره واختلاف البلاد التي عاش فيها من النواحي الجغرافية والطبيعية والاجتماعية.

[1] المرجع نفسه،ص77

2- الاهتمام بدراسة الجوانب الديناميكية (التطورية) للظواهر الاجتماعية إلى جانب العناية بدراسة الجوانب الاستاتيكية (التشريحية).

فأحوال العالم والأمم وعوائدهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، وإنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة، وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول.

3- بعد جميع المواد الأولية المتعلقة بالظاهرة موضوع الدراسة عن طريق الملاحظة الحسية والدراسة التاريخية والمقارنة يمكن استخدام منطق التعليل للوصول إلى القوانين العامة التي تحكم الظواهر المختلفة، وفي هذا يقول "إنا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من التركيب والإحكام، وربط الأسباب بالمسببات، واتصال الأكوان، واستحالة بعض الموجودات إلى بعض مما لا تنقضي عجائبه في ذلك ولا تنتهي غاياته".

من هذا العرض يتبين لنا أن المنهج الذي دعا إليه (ابن خلدون) منهج قوامه الاستقراء والموضوعية، وهو منهج شامل يجمع الحقائق الاجتماعية على المستويين الإستاتيكي والديناميكي.

وإذا كان (ابن خلدون) قد ربط التاريخ بعلم الاجتماع في هذا المنهج فإن مدرسة علم الاجتماع الفرنسية ما زالت تسلك هذا السبيل، وهي ترى أن المقارنة التاريخية ضرورة لا غني عنها في الدراسات الاجتماعية، وفي ذلك يقول إميل دوركايم "إن المنهج المقارن نوع من التجريب غير المباشر، وإن علم الاجتماع المقارن ليس فرعا خاصا لعلم الاجتماع وإنما هو علم الاجتماع بعينه". [1]

2-فيكو (1668-1774م) :

دعا العلامة الايطالي (فيكو) إلى استخدام منهج علمي مشابه للمنهج الذي حدد قواعده (ابن خلدون) فبدأ -كما بدأ ابن خلدون-بنقد الطريقة التقليدية التي كانت سائدة في عصره ثم نصح باستخدام المنهج الاستقرائي والمقارنة في دراسة ظواهر الاجتماع واتفق مع (ابن خلدون) في اعتقاده بأن الظواهر الاجتماعية تسير وفقا لقوانين كظواهر الطبيعة تماما.

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: **المقدمة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص33.

وقد اهتم (فيكو) بفلسفة التاريخ فانصرف إلى دراسة الوثائق الخاصة بالحوادث التاريخية والعقائد الدينية والتقاليد التشريعية والعادات الخلقية واللغات التي كتبت بها هذه الوثائق، ودعا في كتابه العلم الحديث La Science Nouvelleإلى استنباط النظريات من الحقائق التاريخية كما دعا إلى تطبيق منهج العلوم الطبيعية على دراسة الظواهر الإنسانية وباستخدام المقارنة لاستنباط القوانين، وأجاز الاستدلال بما هو معروف عما هو مجهول، فإذا أراد الباحث مثلا أن يقف على أساليب الحياة ومستوياتها بالرجوع إلى الأقوام المعاصرة التي تعيش في نفس المستوى الذي كانت تعيش فيه الشعوب التي يدرسها الباحث، وهذه الدراسة المعاصرة تعتبر نوعا من الاستدلال بما هو معروف عما هو مجهول.

- "ولا ريب في أن (ابن خلدون) كان أسبق من (فيكو) في تحديده لقواعد المنهج الصحيح وفي اعتقاده بمبدأ الجبرية الاجتماعية، وهو يمتاز على (فيكو) في أنه فطن إلى تأثير الظواهر الاجتماعية بعضها في بعض وإلى وجود عوامل أخرى تؤثر فيها كالعوامل الجغرافية والمناخية والعوامل النفسية والفردية، ولذا يقول عالم الاجتماع الأمريكي "وارد" كانوا يظنون أن أول من قال وبشر بمبدأ الحتمية في الحياة الاجتماعية هو (مونتسكيو) أو (فيكو) " مع أن (ابن خلدون) قد قام بذلك وأثبت خضوع الظواهر الاجتماعية لقوانين ثابتة قبل هؤلاء بمدة طويلة"[1].

3-أوجست كونت (1789-1857 م) :

دعا (أوجست كونت) إلى استخدام المنهج الوضعي في الدراسات الاجتماعية، وكلمة "وضعي" مرادفة لكلمة "علمي" في لغة كونت، ولذا فهو يهدف من وراء هذا المنهج إلى دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وصفية تحليلية منظمة لمعرفة ما تخضع له من قوانين.

ولكي نقف على حقيقية المنهج الوضعي لابد لنا من الإشارة إلى قانون الحالات الثلاث الذي انتهى إليه (أوجست كونت) والذي اهتدى بفضله إلى وضع علم الاجتماع وما يلزمه من أساليب منهجية.[2]

ويتلخص هذا القانون في أن الإنسانية مرت بمراحل ثلاث غلب في كل منها منهج خاص من التفكير وهذه المراحل الثلاث هي : المرحلة الدينية والمرحلة الميتافيزيقية والمرحلة الوضعية، وقد غلب في

[1] المنهج الاركيولوجي في التاريخ: متاح على الرابط: https://www.noor-book.com

[2] محمد محمد أمزيان : **منهج البحث الإجتماعي بين االوضعية والمعيارية** ، بيت الحكمة للترجمة والنشر ، وجدة ، الطبعة الثالثة، 1996 ، ص 22-25.

المرحلة الأولى أسلوب الفهم الديني الذي يُرَجع الظواهر إلى إرادة الآلهة أو الملائكة أو الشياطين، ويقول كونت أن هذه الحالة كانت طبيعية وملائمة للحياة الإنسانية في بدء أمرها ، لأن الإنسان ما كان يستطيع تفسير الكون إلا إذا تخيل أنه يخضع لإرادات شبيهة بإرادته، كذلك كانت هذه الحالة الدينية ضرورية من الوجهة الاجتماعية لأن العقائد المشتركة بين أفراد مجتمع ما هي السبب في تجانس هذا المجتمع وبقائه ، وفي المرحلة الثانية كان العقل يفسر الظاهر بإرجاعها إلى أسباب لا يقوى على إثباتها كقوة النفس في الإنسان أو الإنبات في النبات ، ويرى كونت أن هذه الحالة امتداد للحالة السابقة وهى تتجه إلى الاختفاء بعد القضاء على التفكير الديني، أما المرحلة الثالثة فإن العقل يحاول تفسير الظواهر بدراستها دراسة علمية موضوعية تهدف إلى البحث عن طبيعة الظواهر وما تخضع له من قوانين.

وفي رأى كونت أن الناس في عصره وقفوا في فهمهم للظواهر الاجتماعية عند الأسلوب الديني – الميتافيزيقي– بينما تخطوا هذا الأسلوب في فهمهم لظواهر الطبيعية فكانوا يفهمونها على الطريقة الوضعية وكان لهذا التناقض في فهم الأشياء أثره في فساد التفكير الذي أدى بدوره إلى فساد الأخلاق التي نتج عنها اضطراب في سير المجتمع، ولم يكن أمامه من سبيل لإصلاح المجتمع إلا بإصلاح التفكير، فبصلاحه يصلح ما فسد من الأخلاق وبصلاح الأخلاق يصلح المجتمع. وقد استعرض كونت الوسائل المختلفة التي تؤدى إلى إصلاح التفكير فوجد أن السبيل الوحيد لإصلاحه هي القضاء على الطريقة الدينية – الميتافيزيقية–في التفكير، وجعل الناس يفهمون جميع الظواهر طبيعية كانت أو اجتماعية على أساس المنهج الوضعي. [1]

ولفهم الظواهر الاجتماعية على الطريقة الوضعية لابد من توافر شرطين :

أولهما: أن تكون هذه الظواهر خاضعة لقوانين عامة، ولا تسير حسب الأهواء والمصادفات وقد رأى كونت أن هذا الشرط متوافر تماما في الظواهر الاجتماعية لأنها جزء من ظواهر الحياة وجميع ظواهر الكون تسير وفق قوانين لا وفق الأهواء والمصادفات.

ثانيهما: وهو معرفه الناس لهذه القوانين، وذلك لن يكون إلا بقيام الباحثين بالكشف عنها وتعريف الناس بها، ولن يتم ذلك إلا بدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية منظمة، ويرى كونت أن معرفه المنهج الوضعي لا تكتسب إلا عن طريق الخبرة العلمية، ولذا فمن الواجب على الباحث أن يكون نفسه تكوينا

[1] جورج رينز: **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، 1990، 272

صحيحا عن طريق التربية العلمية الكاملة مبتدئا بالرياضة التي تشعره بالفكرة الوضعية حتى ينتهي إلى علم الحياة الذي يعلمه منهج المقارنة. [1]

وقد قسم كونت ظواهر الاجتماع إلى شعبتين كما فعل ابن خلدون، وسمى إحداهما "الاستاتيكا الاجتماعية" والأخرى "الديناميكا الاجتماعية" وتختص الأولى بدراسة الاجتماع الإنساني في تفاصيله ومن ناحية استقراره، كدراسة الأسرة والمجتمع والحكومة وتقسيم العمل وما إلى ذلك من موضوعات، وتختص الثانية بدراسة الاجتماع الإنساني في جملته ومن ناحية تطوره، وقد حدد كونت القواعد المنهجية اللازمة لدراسة هاتين الشعبتين.

فمن ناحية الدراسة الإستاتيكية طالب بأن تكون القاعدة المنهجية الرئيسية هي النظر إلى الظواهر الاجتماعية والبحث عن قوانين التضامن الاجتماعي ، ويقرر كونت أن لا فائدة ترجى من وراء دراسة أي نظام اجتماعي في معزل عن غيره من الأنظمة، فظواهر الحياة الاجتماعية – كما يراها– تتضامن بعضها مع بعض وتسير وظائف كل طائفة منها منسجمة مع وظائف ما عداها، وهي تشبه أجهزة الكائنات الحية، ويرى أنه على الرغم من أن العناصر الفردية في المجتمع تظهر أكثر انفصالا من أجزاء الجسم الحي إلا أن التضامن بين الأجزاء الاجتماعية يكون أشد قوة من تضامن الأجزاء الحيوية.

ومن ناحية الدراسة الديناميكية يرى أنها أهم بكثير من الدراسة الاستاتيكية ذلك لأن الثانية تعتمد على الأولى إلى حد كبير، ولا يمكن الوصول إلى القوانين الاستاتيكية إلا بعد معرفة القوانين الديناميكية التي تخضع لها الظواهر، وينادى بجعل قانون التقدم الذي انتهى إليه أساس للدراسة الديناميكية ثم يدعو إلى استخدام الملاحظة والتجربة والمنهج المقارن والطريقة التاريخية للوصول إلى القوانين المتعلقة بالجانب الديناميكي، وسنبين رأيه بصدد كل من هذه الأدوات والمناهج بشيء من التفصيل. ...كما يلي:

1-"**الملاحظة** :

ليس استخدام هذا الأسلوب في دراسة الظواهر الاجتماعية بالأمر اليسير، فالباحث الاجتماعي يعيش وسط الظواهر التي يلاحظها ويجدها مألوفة لديه، وهذان الطرفان يجعلان الملاحظة الاجتماعية من أشق الأمور لأن الإنسان لا يلاحظ جيدا إلا إذا وضع خارج الشيء الذي يلاحظه، ولتلافي هذا النقص يطالب كونت بتدخل العقل لإعداد ما يريد ملاحظته.

[1] Raymon Aron - **Les étapes de la pensée sociologique** – Ed Tel Gallimard – 1996 – pp 86-87

وإذا كان الباحث غير مزود في أثناء ملاحظة الظواهر بنظرية سابقة تمهد له السبيل فإنه يعجز عن معرفة الشيء الذي يجب عليه أن يلاحظه في الظواهر التي تمر أمام عينيه، فالظواهر اللاحقة لا تفهم إلا بربطها بالظواهر السابقة، وهنا موطن الصعوبة الكبرى في دراسة المجتمع حيث يضطر الباحث إلى تحديد الظواهر وقوانينها في وقت واحد، وهو لا يؤيد دراسة الظواهر المنعزلة ويرى أن من الضروري أن تكون هناك وجهة نظر عامة تخضع لها ملاحظة الظواهر المختلفة"

2-التجربة :

يرى كونت أن استخدام التجربة التي تعتمد على الضبط الصناعي أمر عسير في الدراسات الاجتماعية ، لأن التجربة الصناعية إذا أخلت بأحد العناصر الاجتماعية سواء فيما يتعلق بالقوانين الديناميكية أو القوانين الاستاتيكية فإن هذا الإخلال قد يؤثر في باقي العناصر الأخرى لشدة ارتباطها وتفاعلها، فتفقد التجربة وتصبح لا قيمة لها من الوجهة العلمية ونظرا لصعوبة استخدام هذا النوع من التجريب فإن كونت يشير باستخدام التجربة غير المباشرة في دراسة الظواهر الاجتماعية وذلك بالمقارنة بين الحالات الطبيعية والحالات الباثولوجية (المرضية) وهذه الحالات الأخيرة كثيرة في المجتمع كالثورات والقلاقل والأزمات الاقتصادية والاضطرابات الداخلية.

3-المنهج المقارن :

وذلك بالمقارنة بين المجتمعات المختلفة للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينها، فيستطيع الباحث أن يماثل بين الحالات التي توجد في وقت واحد في مختلف أنحاء العالم، ويستطيع أن يماثل أيضا بين شعوب منفصلة بعضها عن بعض، غير أن استخدام المقارنة على هذا النحو قد يحول دون ملاحظة المراحل المختلفة في التطور الاجتماعي عند شعب معين، أو لظاهرة واحدة في مجتمع واحد. وينادى كونت بضرورة إخضاع المقارنة -كالملاحظة والتجربة -لفكرة عقلية عن تطور الإنسانية، وهذا التطور يتوقف بدوره على استخدام طريقة مبتكرة للملاحظة تتلاءم مع طبيعة الظواهر الاجتماعية وهي الطريقة التاريخية. [1]

4-الطريقة التاريخية :

[1] عبد الرحمان الخراشي : اوجست كونط: متاح على الرابط، http://mohamad-philo.blogspot.com

ويهدف كونت من وراء استخدام هذه الطريقة إلى الوصول إلى قوانين عامة تحكم الظواهر الاجتماعية في نموها وتطورها ، فجميع الظواهر تتطور في وقت واحد ويؤثر بعضها على البعض الآخر، كما يتأثر به ولا نستطيع تفسير سير التطور المستمر لإحدى هذه الظواهر دون أن تكون لدينا أولا فكرة عامة عن تقدم الإنسانية جمعاء، ومعنى ذلك أن يقوم الباحث بملاحظة الظواهر المختلفة والربط بينها ليكون لنفسه فكرة عامة عن التقدم الذي أحرزته الإنسانية ثم يشرع بعد ذلك في تقسيم طوائف الظواهر التي قام بملاحظتها وتحديد الفترات والعصور التاريخية تحديدا دقيقا ليسهل عليه معرفة الاتجاهات العامة لكل مظهر من مظاهر التطور كالتطور السياسي أو الديني أو الاقتصادي.... الخ، والوصول إلى القوانين الخاصة بكل مظهر من هذه المظاهر.

وهذه الاتجاهات الرئيسية المختلفة تطابق ما سماه كونت بالسلاسل الاجتماعية وهذه السلاسل متى حددت سهل على الباحث أن يحدد النمو المتواصل لكل استعداد أو قوة طبيعية أو خلقية أو سياسية مستعينا في ذلك بمجموع الحوادث التاريخية ولا بد للباحث من أن يظهر علاقة النمو بالتناقص، فكل عوامل الزيادة في أحد الاتجاهات قد تقابلها عوامل نقصان، وبإتباع هذا الأسلوب يستطيع الباحث أن يتكهن علميا بانتصار أحد الاتجاهات على الأخر بشرط أن تكون هذه النتيجة مطابقة للقوانين العامة لتطور الإنسانية.

4-إميل دوركايم (1858-1917م) :

"يعتبر إميل دوركايم زعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع والتي أثرت ولا تزال تؤثر حتى وقتنا هذا في توجيه البحوث الاجتماعية، وقد اهتم دوركايم بتحديد مناهج البحث التي ينبغي استخدامها في الدراسات الاجتماعية ويعتبر كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع" من خير ما كتب في هذا الميدان".

وقد ابتدأ دوركايم بتعريف الظاهرة الاجتماعية وتحديد خواصها فقال إنها تتميز بخاصتين رئيسيتين هما: [1]

1. القهر :

فالظاهرة الاجتماعية تستطيع أن تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك أم لم يرد، والفرد لا يشعر بهذا القهر أو لا يكاد يشعر به حينما يستسلم له بمحض اختياره ، ومما يدل على وجود القهر الاجتماعي أن الفرد إذا حاول الخروج على إحدى الظواهر الاجتماعية فإنها تتصدى لمقاومته بصور مختلفة، مثال ذلك

[1] عبد الباسط عبد المعطي: **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة عالم المعرفة، 1981، ص78.

العقاب المادي كما هو الحال في الجريمة أو الجزاء الخلقي كما هو الحال في الخروج على المألوف، مما يدعو إلى استهجان الناس لسلوكه، فإن شعور الجماعة يحول دون نفاذ أي فعل يتصدى لمهاجمة القواعد الخلقية وذلك لأن هذا الشعور يعتمد على نوع من الرقابة التي يباشرها على سلوك المواطنين ويستعين على ذلك ببعض العقوبات التي ترجع إليه حرية التصرف فيها، وفي بعض الحالات الأخرى يكون القهر غير موجود، فإني إذا خرجت على العادات المرعية ولم أقم وزنا للعرف المتبع في وطني وفي طبقتي بخصوص الزي فإن ما أثيره من عاطفة السخرية وإما أبعثه حولي من الاشمئزاز تنتجان ولو بصورة مخففة نفس النتيجة التي يؤدى إليها العقاب الحقيقي.... الخ.

2. الموضوعية :

فالظواهر الاجتماعية لها وجود مستقل خارج شعور الفرد وهي سابقة في الوجود على الوجود الفردي بمعنى أن الأفراد منذ ولادتهم يخضعون لنظم وظواهر اجتماعية سابقة على وجودهم في الحياة.

ويرى دوركايم أن العموم ليس صفه جوهرية في الظواهر الاجتماعية وإنما هو نتيجة للقهر فالظاهرة لا تكون عامة إلا لأنها اجتماعية أي لأنها تقهر الأفراد إلى حد كبير أو قليل بعكس ما قد يفهم من أنها اجتماعية لأنها عامة.

وقد طالب دوركايم بتطبيق قواعد المنهج الاستقرائي في الدراسات الاجتماعية ووضع قواعد خاصة بملاحظة الظواهر الاجتماعية أهمها ما يأتي:

- "يجب ملاحظة الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء وذلك بالتخلص من طريقة المعاني الشائعة والأفكار غير الممحصة، لأن المعاني أو المدركات الكلية لا تقوم بحال مقام الأشياء نفسها، كما أنها قد تنشأ بطريقة غير علمية، ويرى دوركايم أن هذه المعاني تشبه الأصنام أي الأشباح التي تشوه المنظر الحقيقي للأشياء والتي يخيل للإنسان على الرغم من ذلك، أنها هي هذه الأشياء نفسها، فعلى الباحث الاجتماعي أن ينظر إلى الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء خارجية منفصلة عن شعوره الداخلي، وفي ضوء هذا الاعتبار تتحقق موضوعية الظاهرة وشخصيتها العلمية"[1].
- يجب على الباحث الاجتماعي أن يتحرر من كل فكرة سابقة على الظاهرة التي يدرسها ويرى دوركايم أن هذه القاعدة أساس لكل طريقة علمية.

[1] ابراهيم ابراش: مرجع سابق، ص86

وطريقة الشك المنهجي لدى "ديكارت" لم تكن إلا إحدى التطبيقات الفرعية على هذه القاعدة وكذلك كانت نظرية الأوهام التي أشار إليها فرنسيس بيكون ترمى إلى نفس الغرض، ويرى دوركايم أن من الواجب على الباحث أن يراعى هذه القاعدة سواء أكان بصدد تحديد موضوع بحثه أو كان يريد البرهنة على صدق النتائج التي يؤدى إليها هذا البحث، ويجب عليه أيضا أن يتحرر من تلك الآراء البديهية الكاذبة التي تسيطر على عقول العامة من الناس، وأن يزيح عن كاهله نبر قواعد التفكير التقليدي، وهى تلك القواعد التي تنقلب مستبدة قاهرة في نهاية الأمر وذلك بسبب شدة ألفه إياها، ولكن إذا اضطر إلى استخدام هذه القواعد في بعض الأحيان وجب عليه أن يستخدمها مع شعوره بقلة جدواها وذلك حتى لا يعهد إليها بدور لا يجدر بها أن تقوم به في مذهبه العلمي.

- من الواجب أن ينحصر موضوع البحث في طائفة خاصة من الظواهر التي سبق تعريفها ببعض الخواص الخارجية المشتركة بينها، ومن الواجب أن ينصب البحث على كل الظواهر التي تتوفر فيها شروط ذلك التعريف، ومثال ذلك أننا نلاحظ وجود طائفة خاصة من الأفعال التي تشترك جميعها في الخاصة الخارجية الآتية وهى: أن وقوعها يثير لدى المجتمع رد فعل خاص يسمى العقاب ولذا فإننا ندخل هذه الأفعال في طائفة قائمة بذاتها ونطلق عليها اسما مشتركا، فنطلق اسم الجريمة على كل فعل يجلب العقاب على مرتكبه، ثم نجعل الجريمة التي عرفناها على هذا النحو موضوعا لعلم قائم بنفسه هو علم الجريمة.
- يجب على الباحث الاجتماعي لدى شروعه في دراسة طائفة خاصة من الظواهر الاجتماعية أن يبذل جهده في ملاحظة هذه الظواهر من الناحية التي تبدو فيها مستقلة عن مظاهرها الفردية، وتنص هذه القاعدة على الاعتماد فقط على المدركات الحسية التي تنطوي على الطابع الموضوعي، فكما أن عالم الطبيعة يستعيض عن الإحساسات الغامضة التي يثيرها لديه الطقس أو الكهرباء بملاحظته للذبذبات التي يسجلها كل من "الترمومتر والإليكترومتر" فمن الواجب على الباحث الاجتماعي أن يتخذ هذه الحيطة نفسها وأن تكون الخواص الخارجية التي يستعين بها هذا الباحث على تحديد موضوع بحثه أقرب ما يمكن إلى الواقع . [1]

[1] المرجع نفسه، ص87.

هذه هي القواعد الخاصة بملاحظة الظواهر الاجتماعية، أما من ناحية القواعد الخاصة بتفسير الظواهر الاجتماعية فتتلخص فيما يلي: [1]

1. يجب على من يحاول تفسير إحدى الظواهر الاجتماعية أن يبحث عن كل من السبب الفعال الذي يدعو إلى وجود هذه الظاهرة والوظيفة التي تؤديها عن كل من هذين الأمرين على حدة.
2. يجب تفسير الظواهر الاجتماعية بظواهر اجتماعية مثلها لأن الفرد لا يصلح أساس لتفسير ظواهر الاجتماع ووظيفة الظاهرة الاجتماعية لا يمكن إلا أن تكون اجتماعية ومعنى ذلك أن وظيفة الظاهرة تنحصر في خلق بعض النتائج التي تعود على المجتمع بالفائدة، وإذا كانت الظاهرة تعود على الفرد بالنفع فإن من الواجب البحث دائما عن الوظيفة التي تؤديها الظاهرة عن طريق دراسة الصلة التي تربط بين هذه الظاهرة وبين إحدى الغايات الاجتماعية.

أما من ناحية القواعد الخاصة بإقامة البراهين فيرى دوركايم أن طريقه المقارنة هي الوحيدة التي تتناسب مع طبيعة الظواهر الاجتماعية، ولما كانت المقارنة أساسا لمختلف الطرق الاستقرائية فقد فرق بين تلك الطرق من جهة ملاءمتها للدراسات الاجتماعية، ورأى أنه من العسير استخدام كل من "طريقة الاتفاق" و"طريقة الاختلاف" لأنهما تقومان على فرض أن جميع الحالات التي يقارن بينها الإنسان تتفق أو تختلف في جميع المتغيرات ما عدا متغيراً واحداً فقط، غير أن تحقق هذا الشرط كما يقول دوركايم عسير في الدراسات الاجتماعية ويرجع السبب في ذلك إلى شدة تركيب الظواهر الاجتماعية وعجز الباحث عن القيام بإحصاء كامل لجميع الظواهر التي توجد في مجتمع معين أو لجميع الظواهر التي تتابعت في ذلك المجتمع في أثناء التاريخ.

ويرى دوركايم أن طريق التغير النسبي أفضل الطرق الاستقرائية في البرهنة على وجود قانون أو علاقة سببية بين ظاهرتين اجتماعيتين، وهى تمتاز على سائر الطرق التجريبية الأخرى بأنها لا توقفنا على العلاقة السببية من الخارج، كما هو الحال في الطرق الأخرى ولكنها توقفنا على هذه العلاقة من الداخل، وبعبارة أخرى لا ترينا هذه الطريقة فقط أن الظاهرتين توجدان معا أو تختفي إحداهما لدى وجود

[1] انتصار العتوم: منهجية ايميل دور كايم في دراسة الظواهر الاجتماعية، 2020، متاح على الرابط: https://e3arabi.com

الأخرى بحسب الظاهر، ولكنها ترينا أن كلا من هاتين تتأثر دائما بالأخرى من جهة الكم على أقل تقدير.[1]

وتتخذ المقارنة في رأى دوركايم صورا ثلاث :

1. أن تكون المقارنة بين عدد كبير من الظواهر في مجتمع واحد فقط، وهذه الطريقة تكفي متى كان الباحث بصدد دراسة بعض الظواهر شديدة العموم والتي تتوافر فيها البيانات الإحصائية، مثال ذلك المقارنة بين سير ظاهرة الانتحار في فتره تاريخية طويلة الأمد وبين التغيرات المختلفة التي تطرأ على هذه الظاهرة نفسها باختلاف الأقاليم والطبقات والمساكن القروية أو الحضرية وتبعا لاختلاف الجنس والعمر والحالة الشخصية وغير ذلك من الأمور.
2. أن تكون المقارنة بين مجموعات من الظواهر في مجتمعات متجانسة وهنا يجد الباحث أمامه مجالا أوسع للمقارنة.
3. أن تكون المقارنة بين ظواهر مختلفة في مجتمعات غير متجانسة ولن يتسنى للباحث أن يفسر أية ظاهرة معقدة بعض الشيء إلا بشرط أن يقوم بملاحظة جميع مراحل التطور التي تمر بها الظاهرة في جميع الأنواع الاجتماعية. [2]

[1] محمود قاسم: **قواعد المنهج في علم الاجتماع لايميل دوركايم**، 2017، متاح على الرابط: https://mdphil.blogspot.com/

[2] هديل العتوم: المقارنة عند ايميل دور كايم، متاح على الرابط: https://e3arabi.com

(محاضرة رقم08) : المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية والإنسانية

الدراسات الاجتماعية أو الإنسانية تتطلب منهجًا علميًّا ذا طابع مُغاير للمناهج العلمية التي تُستخدم في مُعالجة البحوث الطبيعية،فهي إشكاليات ترتبط بالخصائص والسلوك والتوجهات في المقام الأول، ومن الصعب قياسها بشكل كمّي،والبيانات التي يقوم الباحث بجمعها في تلك الحالة بيانات اسمية NOMINAL، مثل الجنس البشري: ذكر، أو أنثى، ولا تُوجد أفضلية في الترتيب،أو ترتيبية ORDINAL، مثل: تقديرات الدراسة في الجامعات (ضعيف/ مقبول/ جيد/ جيد جدًّا/ ممتاز)، وغير ذلك من الأمثلة،وسيقتصر تفصيلنا على المنهج العلمي الوصفي في الدراسات الاجتماعية والإنسانية على اعتبار أنه الأكثر استخدامًا،وبصورة مباشرة في تلك النوعية من الدراسات:

1. المنهج الوصفي :

طبيعة المنهج الوصفي : يُعتبر المنهج الوصفي من أبرز المناهج العلمية على الوجه العام، ويعتمد على توصيف الظاهرة والإشكالية بكل دقَّة وبهيئتها في الطبيعة،

والقيام بمُعالجتها وفقًا لخطوات منهجية مُصطلح عليها؛ من أجل وضع الاستنتاجات.

أهداف المنهج الوصفي : من أبرز أهداف المنهج الوصفي التعرف على طبيعة الظاهرة في الحاضر،

واستكشاف المستقبل أو التنبؤ، وإيجاد حلول مثالية تحدُّ من السلبيات،

كما يمكن عن طريقه التعرف على طبيعة العلاقة بين المتغيرات، وإجراء المقارنات،

وتجميع كمٍّ كبير من البيانات وبصورة حقيقية وتفصيلية[1].

العيِّنة في المنهج الوصفي : يعتمد المنهج الوصفي على اختيار الباحث لعيِّنة بحث، أو دراسة المجتمع الذي يمثل الظاهرة بأكملها،وذلك في حالة كونه محدودًا، والشاهد أن العيِّنة هي الأسلوب الشائع في المناهج الوصفي، وطريقة اختيار الباحث للعيِّنة تكون من خلال استخدام طريقة العيِّنة الاحتمالية،وفي تلك الحالة يكون لجميع مفردات عيِّنة البحث نفس فرصة الظهور في العينة،وكذا يمكن أن يستخدم الباحث طريقة العيِّنة غير الاحتمالية، وفيها يختار الباحث أفراد العيِّنة بصورة انتقائية أو عمدية،ويلجأ

[1] محمد عبد السلام: **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية**، مكتبة نور، 2020، ص163.

الباحث لذلك في حالة توافُر خبرات لديه، ومن ثم اختيار المفردات المناسبة للبحث،والتي تتوافر فيها الخصائص والسمات التي يبحث عنها[1].

[1] المرجع نفسه، ص167.

2. المنهج العلمي الوصفي والإحصاء:

إن المُتتبِّع لعلم الإحصاء يجده يرتبط بالمنهج العلمي الوصفي وبشدةوبحاجة مُلحَّة لتبويب وتصنيف وتحليل البيانات النوعية التي يجمعها الباحث،ومن ثم استخدام معادلات الإحصاء، واختصار المعلومات، والخروج بمدلولات تساعد في صياغة النتائج، ووضع تفسيرات مُقنعة لها.

- **شُعَب المنهج الوصفي** : المنهج الوصفي شُعَب متنوعة، ومنها: منهج العلاقات المُتبادلة، والمنهج النمائي، ومنهج الدراسات المسحية،وكل صنف من السابق ذكرها له شُعَب هو الآخر.
- **خطوات المنهج الوصفي** :

يتبع الباحث مجموعة من الخطوات عند استخدام المنهج الوصفي،وهي: ملاحظة الظاهرة، وتحديدها، ثم وصفها بأسلوب علمي دقيقة،ويلي ذلك قيام الباحث باقتراح فرضيات البحث،ثم القيام بعملية جمع بيانات ومعلومات بصورة مُستفيضة، ويكون ذلك من خلال أشخاص عيِّنة البحث،وعبر استخدام أدوات دراسة مختلفة مثل: الاستبيان، والملاحظة، والاختبارات، والمقابلة،وأخيرًا يقوم الباحث بتدوين النتائج التي يبلغها.

وفي نهاية حديثنا عن المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية والإنسانية؛ حري بنا أن نوضح كون تلك النوعية من الدراسات يُستخدم فيها غالبًا أكثر من منهج؛ فنجد تداخُلًا فيما بين المنهج الوصفي (المنهج الأصيل) وبين مناهج أخرى، مثل: المنهج التاريخي، والتحليلي، والاستدلالي، وغيرها، ويكون ذلك حسب موضوع البحث، والجوانب التي يرغب الباحث في دراستها[1].

[1]https://master-theses.com

(محاضرة رقم09) : مقارنة بين العلوم الاجتماعية والإنسانية من جهة والعلوم الطبيعية من جهة أخرى

1. نشأة وتطور العلوم الإنسانية و الاجتماعية :

يعد (عبد الرحمان بن خلدون) أول من طور علم الاجتماع في العالم الغربي، حينما كان يصدر أعدادا من الكتب في التاريخ،ثم لم يكتب له الاتصال والاستمرار، وبعد ذلك شهد علم الاجتماع تطورات في الغرب،وكان ذلك على يد "أوغست كونت"، حيث كانت هذه النشأة مرتبطة أشد الارتباط بظروف التحول الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري ،والتي كان يمر بها المجتمع الأوربي في ذلك الوقت بحيث نستطيع أن نقول أن علم الاجتماع الغربي بكافة اتجاهاته وفروعه النظرية قد تطور استجابة للتطورات والمشكلات الاجتماعية في مرحلة الانتقال من النظام القديم إلى النظام الجديد.[1]

لهذا فقد نشأ علم الاجتماع في الربع الأول من القرن التاسع عشر في أوروبا على يد (أوغست كونت) العالم الفرنسي في معترك الصراع بين تيارات فلسفية متعارضة، سبقت وواكبت انهيار النظام الاجتماعي القديم (الإقطاع) وصعود النظام الجديد (المجتمع الصناعي الرأسمالي) وتيارات فلسفية سياسية وأخلاقية انطلقت من منطلق التنوير كالفلسفات السلبية والنقدية التي أسهمت في تقويض النظام القديم بوصفها أسلحة فكرية بالغة، أو من المنطق المضاد للتنوير كرد الفعل الفلسفي الرومانسي المحافظ الذي أخذ يتغنى بالعناصر الاجتماعية والأخلاقية الإيجابية للنظام القديم.

وعليه فإن مفهومات وتصورات مثل التقدم أو التغيير أو النظام الأخلاقي أو الاجتماعي هي تصورات تطورت في إطار التيارات الفلسفية، بالإضافة إلى التحولات والأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عايشتها أوروبا في تلك الفترة في بزوغ علم الاجتماع، وأسهمت هذه التيارات الفلسفية في تشكيل تصورات ومفهومات هذا العلم، مما يوضح الصلة الوثيقة التي ميزت علاقة علم الاجتماع بالفلسفات السياسية والأخلاقية في مرحلة النشأة.[2]

[1]. محمود عودة: **أسس علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، بيروت، ص71.

[2] المرجع نفسه: ص 23.

2. العلوم الإنسانية والاجتماعية : المفهوم والخصائص

أ. مفهوم العلوم الإنسانية :

هي العلوم التي تدرس الواقع الإنساني بحوادثه قصد معرفة العوامل المؤثرة فيه، والكشف عن نظمه وقوانينه، أي أنها تدرس الإنسان من حيث له عواطف، ذاكرة ونسيان وتفكير...وهذه يهتم بها علم النفس من حيث أنه يدرس الإنسان من حيث هو عضو في الجماعة يتأثر بها ويؤثر فيها، ويهتم بهذا علم الاجتماع ليدرس الإنسان من حيث له ماض من خلال الصيرورة التاريخية ويهتم بهذا علم التاريخ، والسياسة والاقتصاد...إلخ.[1]

ب . خصائص الظاهرة الإنسانية :

تمتاز الظاهرة الإنسانية عن بقية الظواهر لجملة من الخصائص نذكر منها ما يلي:

- الظواهر الإنسانية معنوية وبالتالي لا تقبل الملاحظة الحسية.
- البحث في الظواهر الإنسانية يغلب عليها الطابع الكيفي لا الكمي الذي تمتاز به العلوم الطبيعية.
- الظاهرة الإنسانية ظاهرة معقدة لأن هناك عوامل عديدية تتداخل في تحديدها، الأمر الذي يطرح صعوبة في تعليل الظاهرة وتحديد العامل الذي يتحكم في مسارها.
- الظاهرة الإنسانية ظاهرة ذاتية لأن الإنسان هو الذي يفكر وهو المتدين وهو الذي عاش الحرب، وهذه الحالات كلها تعيق تحقيق الموضوعية، لأن الباحث هو الملاحظ وهو موضوع الملاحظة في نفس الوقت.[2]

*فالظاهرة الإنسانية تمتاز بخصوصياتها وهي تختلف من فرد إلى أخر ،ولا يمكن تفسيرها إلا من خلال فهم حياة الأفراد ومعايشتها لأنها معقدة وترتبط بذاتية الإنسان.

ج . مفهوم العلوم الاجتماعية :

اختلف العلماء في تحديد مفهوم لعلم الاجتماع ومن بين التعاريف التي أوردها المختصين ندرج ما يلي:

---

[1]. سمير زاوش: **العلوم الإنسانية والعلوم المعيارية**، ص178.

[2] المرجع نفسه: ص179.

يعرف "ماكجي" وزملاؤه علم الاجتماع على أنه" العلم الذي يدرس النظام الاجتماعي، ويشير تصور النظام الاجتماعي إلى ذلك النمط المنظم الذي تجرى وفقا له الشؤون الإنسانية، بدءا من علاقات التعاون البسيطة ".

ويعرف "لويس دبرمان وكلانتيون هارتيجن" علم الاجتماع على أنه "أحد العلوم الاجتماعية التي تدرس سلوك الكائنات الإنسانية، أي الدراسة العلمية لأنماط الحياة الاجتماعية الإنسانية".[1]

وعليه يمكن أن نلخص العناصر الأساسية التي تضمنتها التعاريف السابقة:

1. أنه علم دراسة السلوك الإنساني والتفاعل المتبادل والنظام الاجتماعي.
2. دراسة الأنماط الاجتماعية من خلال دراسة المجتمع الإنساني في استقراره وحركته.

د. خصائص الظاهرة الاجتماعية :

تمتاز الظاهرة الاجتماعية أنها تهتم بسلوكيات الكائنات الاجتماعية، وهذا يشكل حقلا جامعا لعدة اهتمامات من تحليل عملية الاتصالات القصيرة بين الأفراد المجهولين في الشارع إلى دراسة العمليات الاجتماعية بشكل أعم.[2]

نلاحظ أن الظاهرة الاجتماعية تعتبر جزء من الظاهرة الإنسانية لأنها تهتم بدراسة السلوك الإنساني كما هو الحال بالنسبة للظواهر الإنسانية، وهذا ما يشكل إطارا واسعا لدراسة مختلف السلوكيات الإنسانية في نطاقها الاجتماعي الذي من خلاله يتفاعل الأفراد. وهذا ما أشار إليه علماء الاجتماع من حيث ان الأفراد في المجتمع يشكلون نسقا اجتماعيا متفاعلا يؤدون أدوار متعددة ومتنوعة مع بعظهم البعض.

[1].محمود عودة: مرجع سابق، ص 17،18.

[2]بربورة حسن: **محاضرات مقياس العلوم الاجتماعية والإنسانية**،مقر العلوم الإنسانية،جامعة زيان عاشور،الجلفة، الجزائر،2010، ص 6.

ثالثا. إشكالية دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية :

1. العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية (بين المماثلة والاختلاف) :

لقد ساد القرن التاسع عشر نزعة، تعتقد بإمكانية تفسير كل الظواهر باختلاف أنواعها، والتي ظلت دون تفسير حتى ذلك الوقت، وخضع مفكرو هذا العصر وفلاسفته لسيطرة نموذج" فيزياء نيوتن" القائم على التجربة، وتم تعميم أسس المنهج الوضعي لتشمل العلوم الإنسانية.

وكان من نتائج ذلك كله، أن تم اختزال الظواهر الإنسانية في جوانبها الحسية والفيزيقية، وإسقاط كل ما هو متجاوز ومتعال وغيبي عن هذا الوجود، حتى إنه لم يعد هناك فرق بين الظاهرة الإنسانية والطبيعية.

وعليه فإن تاريخ العلوم يكشف عن صراع مستمر بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، إذ تدعي الأولى بإصرار أنها هي التي تبرر الثانية (تؤسسها)، بينما تضطر هذه إلى البحث عن مرتكزاتها وتبرير منهجيتها خارج كل النزاعات النفسية والبيولوجية والتاريخية.[1]

فإذا كانت العلوم الطبيعية تسعى إلى صياغة قوانين عامة كلية ومطلقة، فإن غاية ما تسعى إليه العلوم الإنسانية هي بناء قواعد وقوانين تقريبية واحتمالية، تفتقد إلى الكلية والتفسير المطلق فلا يمكن القول إن العلوم الإنسانية يمكن أن تصل إلى قوانين مماثلة المناهج، فموضوع العلوم الإنسانية هو الإنسان والطبيعة البشرية تتميز بأنها تتجاوز الطبيعة المادية، إضافة إلى أن كل فرد يتميز بخصوصيات تجعله يختلف عن باقي الأفراد.[2]

ويذكر عبد الوهاب المسيري أن هناك عدد من الاختلافات والفروق بين الظاهرتين الطبيعية والإنسانية تتلخص فيما يلي:

- أسباب الظاهرة الإنسانية يصعب حصرها، لأنها متعددة ومتداخلة ومتشابكة، بينما يسهل تحديد وحصر العلة أو العلل التي تكون وراء نشوء الظواهر الطبيعية.
- تتميز الظاهرة الطبيعية بغياب المكون الشخصي أو الثقافي أو التراثي عنها، فهي بلا شخصية ولا ثقافة ولا تراث، كما أنها مجردة من الزمان والمكان مثل تجردها من الوعي والذاكرة والإرادة...،

[1]. ميشال فوكو: **الكلمات والأشياء**، ترجمة: فريق الترجمة بمركز الإنماء القومي،مركز الإنماء القومي، بيروت،1989، ص284.

2. عبد الوهاب المسيري: **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**، ط1، دارالفكر، دمشق،2002، ص13.

وبالمقابل، نجد أن هذه المكونات الشخصية والثقافية والتراثية مكونات أساسية في بنية الظاهرة الإنسانية، أضف إلى ذلك تعدد هذه الثقافات، وتعدد الشخصيات الإنسانية، هذا مع حضور الوعي والإرادة الحرة والشعور والذاكرة...في الظاهرة الإنسانية.

- دراسة الظواهر الطبيعية تقود إلى صياغة قوانين عامة يمكن التأكد من وجودها وصحتها بالرجوع إلى الواقع، أما دراسة الظواهر الإنسانية فتوصلنا إلى تعميمات تقريبية، قد تثبت ولا تثبت إذا حاولنا تطبيقها على مواقف إنسانية جديدة.
- وإضافة إلى كل هذه الفروق، تختلف وقائع العلوم الطبيعية عن وقائع العلوم الإنسانية في كون الأولى يمكن إدراكها عن طريق الحواس لأنها أحداث فيزيقية، أما الثانية فلا يمكن إدراكها عن طريق الحواس لأنها ذاتية، وتختلف من فرد إلى أخر. ولذلك فهي وقائع تتصف بحريتها وبعدم قابليتها للتكرار.[1]

ولقد رفض كثير من العلماء الغربيين الرؤية الساذجة التي تصر على إقصاء الجوانب الفردية للظاهرة الإنسانية، والتي تدعو إلى إلحاقها بالظواهر الطبيعية، ويرى "ويلهم ديلتي" أنه توجد حدود فاصلة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، ورأى أن العلوم الاجتماعية مبنية على أسس منهجية مختلفة عن العلوم الطبيعية، فالفرق بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية يكمن في أن مادة العلوم الاجتماعية ،وهي العقول البشرية مادة معطاة، وليست مشتقة من أي شيء خارجها مثل العلوم الطبيعية التي هي مشتقة من الطبيعة ،فالإدراك الإنساني والنفسي هما غاية العلوم الاجتماعية، ويمكن الوصول إليها من خلال التحديد الدقيق للمعاني والقيم التي ندرسها في عقول الفاعلين الاجتماعيين وليس من خلال مناهج العلوم الطبيعية.[2]

أمام هذا الاختلاف الذي ظهر من أجل تفسير الظواهر الإنسانية، برز تياران فكريان يختلفان في دراسة الظواهر الإنسانية وذلك حسب طبيعة المسلمات العلمية التي انطلق منها كل اتجاه في تناول الظاهرة الإنسانية والاجتماعية.

[1] علي عبد المعطي محمد: **رؤية معاصرة في علم المناهج**، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص322،321.

[2] نصر حامد أبو زيد: **إشكاليات القراءة وأليات التأمل**، ط6، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2001، ص24.

1. المقاربة الوضعية وتفسيرها للظاهرة الإنسانية والاجتماعية :

أ. المقاربة الوضعية : المفهوم والجذور التاريخية :

المقاربة الوضعية هي منهجية تحليلية تقوم على أساس استبعاد أنماط الفكر والتحليل اللاهوتي (الديني والميتافيزيقي) من أي تحليل مقترحة بديلا عنهما الإنسان الذي بات يتمتع بقيمة مركزية في الكون، وهناك مراحل مرت بها الإنسانية وتتمثل في :المرحلة اللاهوتية. الميتافيزيقية. الوضعية، وتبين لنا المقاربة الوضعية أن الإنسان عجز عن أن يجد له موقع أو مكانة فيما مضى ،لذا فقد استبعد من أي تحليل للظواهر مفسحا المجال أمام القوى الدينية أو قوى الطبيعة، ولهذا تطورت الوضعية حينما كانت تتناول الظواهر الإنسانية والاجتماعية، وترجع الجذور الأولى لنشأة الوضعية إلى أستاذ "كونت" وهو المفكر "سان سيمون" الذي كان يعيش في نظام إقطاعي ،وقد اتخذت الوضعية عنده طابعا تطبيقيا علميا وليس نظريا، حيث أنه طور الفكر الموسوعي آليات تحليل جديدة تقوم على الترابط بين المعرفة والواقع الإنساني.[1]

كما استمد الاتجاه الوضعي أيضا جذوره من الموقف الديكارتي الذي يطرح إمكانية دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة موضوعية، ويعتبر "أوجست كونت" من الأوائل المؤسسين للوضعية التي أشار إليها في أن" أي شكل من أشكال الواقع مكون من الظواهر في علاقتها بين أجزائها بعضها البعض، علما بأن العالم يتكون من أشياء مسببة للأشياء الأخرى "، أي أنه يشبه الظاهرة الإنسانية بالظاهرة الطبيعية، ولهذا فإن الظاهرة الإنسانية تهتم باستبعاد الذاتية القائمة على أحكام إنسانية وقيمية.

ب . موقف النزعة الوضعية من دراسة الظواهر الإنسانية و الاجتماعية :

إن المقاربة الوضعية أخذت موقفا واضحا من دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية من خلال العناصر التالية:

- **موضعة الظاهرة الإنسانية :**

استطاعت العلوم الطبيعية عند نشأتها أن توفر شرط الموضوعية الذي أعطى لنتائجها مصداقية لا يختلف حولها الدارسون، وتحت تأثير هذا النجاح، حاول أوائل المهتمين بالظواهر الإنسانية استلهام هذا

[1]. أكرم حجازي: **الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة**،كلية الآداب،اليمن، ص8.

النموذج العلمي بهدف إنتاج معرفة علمية موضوعية تسمح بتحرير الإنسان من سلطة التصورات اللاعلمية، وهذا هو الموقف الذي تبنته النزعة الوضعية من خلال تأكيدها على إمكانية دراسة الإنسان بطريقة علمية تضمن الموضوعية عن طريق تطبيق المنهج التجريبي ، سواء تعلق الأمر بالظواهر النفسية(المدرسة السلوكية مع" جون واطسون" في أمريكا)،أو بالظواهر الاجتماعية (المدرسة الوضعية في فرنسا مع "سان سيمون" و"أوغست كونت ودوركايم").

فبخصوص الظواهر الاجتماعية، اتفق أقطاب الوضعية (الفرنسية) على الدعوة إلى إخضاعها للدراسة العلمية من خلال التعامل معها كأشياء أو موضوعات لها وجودها الخارجي المستقل عن الذات، قابلة للملاحظة والتجريب وتخضع مثل ظواهر الطبيعة لقوانين ثابتة يمكن الكشف عنها.[1]

- **الأساليب المنهجية :**

يرى "أوجست كونت" أن الظاهرة الإنسانية يجب أن تكون إمبريقية وقابلة للإدراك عن طريق الحواس، وعن المنهجية التي تفسر ذلك، فتتمثل في الاستدلال الفرضي والتحقق من ذلك عن طريق إخضاع الظاهرة الإنسانية للتجربة ،فعندما تقاس الحياة الاجتماعية وتحسب إحصائيا فإن العلم الاجتماعي يمكنه أن يقدم ما تقدمه العلوم الطبيعية، كما يلجأ أصحاب الاتجاه الوضعي أيضا إلى استخدام أسلوب المسح من خلال طرح أسئلة بدلا من الملاحظة لدراسة جوانب متعلقة بالأفراد، حيث يتم جمع البيانات ثم تحويلها إلى أرقام إحصائية ،ثم تحليل الإجابات للوصول إلى استخلاص العلاقات الحرة بين المتغيرات.[2]

وتقر الوضعية في كثير من الكتابات السسيولوجية أنها تقوم في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية على العناصر التالية :

- **التكميم** : ويقصد به التعبير الكمي عن أبعاد الظاهرة الاجتماعية ومتغيراتها وعملياتها، وذلك باستخدام العد والقياس، واستخدام الأساليب الإحصائية والنماذج الرياضية.

[1]. أحمد جابر: متاح على الرابط:http :www.philomartil.com تمت زيارة الموقع بتاريخ : 2021/02/22 على الساعة14.30.

[2]. إيان كريب: **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**،ترجمة: محمد حسين علوم،سلسلة عالم المعرفة،كلية الأداب، الكويت،1990، ص12.

- **السلوكية :** ويقصد بها الاهتمام بدراسة مدخلات ومخرجات السلوك الواضحة والظاهرة والقابلة للملاحظة، فبعض الأبعاد والعمليات الأخرى تستعصي على الدراسة كاللاشعور الذي لا يمكن إخضاعه للملاحظة.
- **الحسية :** ويقصد بها التركيز بل والسعي نحو المعرفة المعتمدة على الإدراك الحسي.[1]

- **الظاهرة الإنسانية بين التفسير والفهم :**

إن تبني النموذج التجريبي جعل النزعة الوضعية تعتقد في قابلية الظواهر الإنسانية للتفسير النسبي الذي يسمح بإمكانية التوصل إلى قوانين تمكن من التنبؤ على غرار ما يحدث في العلوم الطبيعية، وقد تجسد هذا الطموح عند الوضعيين في مجال السسيولوجيا من خلال صياغتهم لقوانين لا تختلف في اعتقادهم من حيث دقتها عن قوانين الفيزياء (قانون الانتحار عند إيميل دوركايم)

في حين نجد موقفا مغايرا عند الأنثروبولوجي المعاصر "شتراوس" الذي يؤكد فيه على صعوبة الوضعية الأبستمولوجيا للظاهرة الإنسانية مقارنة مع علوم الطبيعة التي حققت تقدما كبيرا في تفسير الظواهر والتنبؤ بمسارها، حيث لم تقدم علوم الإنسان سوى تفسيرات فضفاضة وتنبؤات تعوزها الدقة، ومن ثم تظل هذه العلوم وسط الطريق متأرجحة بين التفسير والتنبؤ دون أن تحقق تقدما كبيرا يؤهلها لبلوغ مستوى العلوم الطبيعية كما يستعجل منها الوضعيون، غير أن هذه الصعوبات لا تعني تجريد تفسير الظاهرة لإنسانية من كل قيمة علمية، لأن المزاوجة بين التفسير والفهم من شأنه أن يسفر عن نتائج في هذا المجال كما يؤكد "شتراوس" في قوله "إن العلوم الإنسانية يمكنها أن تقدم نوعا من الحكمة التي تسمح بتحسين الأداء، لكن من غير الفصل النهائي بين التفسير والفهم".[2]

وعموما فالنزعة الوضعية تقيم تطابقا تاما بين الظواهر الطبيعية والإنسانية، بناء على تقليدها للنموذج التجريبي الذي نظرت إليه كنموذج مكتمل ونهائي، كما أنها تعد مدخلا يركز على الخبرات لتفسير الظواهر الاجتماعية، وتتمثل هذه الخبرات في الافتراضات العلمية والإجراءات المنهجية التي يفترض أن تعمل بكفاءة عالية في العلوم الطبيعية حتى يتم تطبيقها على الحياة الاجتماعية، غير أن هذا التوجه واجه انتقادات تصب كلها في إثارة إشكالية صعوبة تفسير الظاهرة الإنسانية بمعزل عن عملية الفهم والتأويل.

---

[1]. عبد الباسط عبد المعطي: **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،1998،ص129.

[2]. أحمد جابر: الشبكة التربوية الشاملة فيلومتريل، الجزائر،2007،ص03.

2. المقاربة التأويلية وتفسيرها للظاهرة الإنسانية و الاجتماعية :

أ. موقف النزعة التأويلية من دراسة الظاهرة الإنسانية و الاجتماعية :

إن منظري هذا التيار هم ضد الوضعيون، فهم يرون الأشياء بطريقة مختلفة تماما، وذلك أن الحياة الاجتماعية لا تشبه الطبيعية في شيء، ويرى" كانط " أن ملكة العقل هي المسؤولة عن نشأة الوجود البشري، وذلك أن العقل يحاول دائما تجاوز نطاق التجربة بحثا عن الحقيقة، التي تميز الظواهر، خاصة وهو يعلم أنه لا يمكن لأي علم طبيعي أن يكشف له عن باطن الأشياء، ويشير "كانط" إلى نقده للعقل على أنه يعتبر الأفكار بمثابة موضوعات قابلة للتجربة، كأنها ظواهر يدركها عن طريق الحس، ويسمي "كانط" هذه التناقضات بنقائض العقل الخالص.[1]

ويسير "سميل" على خطى "كانط" في تفسيره للظاهرة الإنسانية والاجتماعية، فالعالم لكي يدرك الظاهرة الاجتماعية يضطر إلى أن ينظم رؤيته لها من خلال أنساق ومقولات ونماذج...تكون بمثابة أطر للفهم ومحددات له، ثم إن المجتمع ليس مجموعا ثابتا وقارا، ولذلك لا تكون المعرفة الاجتماعية مطلقة وعامة، بل تكون نسبية وخاصة ومتغيرة.[2]

فالاتجاه التأويلي يقر بعجز تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية عن التحرر من عقل الإرث الفلسفي نظرا لعدم استيفائها شرط الموضوعية، ومرد هذا أن الباحث في مجال العلوم الإنسانية أثناء معالجته لظاهرة إنسانية يعجز عن التخلص من مواقفه المضمرة وأحكامه القبلية أي المسبقة ثم نوازعه اللاواعية، حيث يرى "لوسيان غولدمان" استحالة تجرد الباحث في العلوم الإنسانية من إملاءات اللاوعي، أضف إلى ذلك أن الظاهرة الإنسانية تتميز بخصوصيتها، أي أنها تتصف بخصائص التغير والتطور وعدم الثبات.

ب . التداعيات المنهجية :

يرى "ماكس فيبر" أن الفهم الذاتي هو المنهج الأساسي الذي يهدف إلى فهم وتأويل الظواهر الإنسانية أو السلوك الإنساني من أجل الوصول إلى مسار هذا السلوك ونتائجه ،معتبرا أن كل سلوك هو

---

[1]. إلياس بلكا: **الغيب والعقل"دراسة في حدود المعرفة البشرية"**، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية،1981، ص56.

[2]. سمير زاوش: المرجع السابق ص179.

ببساطة الأمر سلوك هادف، أي أنه يتجه نحو تحقيق أهداف وغايات معينة، ولذلك فإن الأبستمولوجيا المعاصرة تركز بشكل كبير على حضور الذات في دراسة الظواهر الإنسانية، ويرى الفيلسوف "موريس ميرلوبونتي" في كتابه "فينومينولوجيا الروح" أن تشبيه الظاهرة الإنسانية بالظاهرة الطبيعية هو حذف ونسيان للعالم المعاش، حيث ينبغي العودة إلى الإنسان باعتباره مولدا للمعنى ويعيش في عالم رفقة الغير.[1]

كما ينطلق أصحاب الاتجاه التأويلي، إلى أن إدراك وتفسير الظواهر الاجتماعية والإنسانية يتم من خلال عملية الملاحظة بالمشاركة التي تتيح إمكانية فهم هذه الظواهر بعيدا عن استخدام الدلائل الامبريقية، كما يهتم أصحاب هذا الموقف أيضا بالجوانب الكيفية في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية لأن هذه الأخيرة تتميز بخصوصيتها.

وتعتبر مدرسة شيكاغو من أهم المدارس التي صاغت التداعيات المنجية للمقاربة التأويلية خاصة "فلوريان زنانيكي" حيث جعلوا من الملاحظة بالمشاركة وتاريخ السير الذاتية، أنسب مناهج وتقنيات فهم الظاهرة الإنسانية، حيث يقول "بركو": "اليوم استعاد المنظور الكيفي الإنساني قوته كطريقة للخروج من الورطة الوضعية"، فأثناء هيمنة مدرسة شيكاغو خاصة في فترة 1915.1935 كان المنظور المسيطر هو الكيفي الإنساني، وقد مثله أساسا عمل "طوماس وزنانيكي" (الفلاح البولندي) اللذين استعملا الوثائق الشخصية (رسائل)،المقابلات والسير الذاتية كمنهج لتجميع المعطيات حول تجربة الفلاح البولندي في تكيفه المهجري، فكانت المعطيات ذاتية، والمفاهيم الأساسية اتجاهات، والمعالجة تأويلية.[2]

ومن الأساليب التي يعتمد عليها أصحاب هذا الاتجاه في تفسيرهم للظواهر الإنسانية "المقابلة" لأنها تعتمد على اللغة والتواصل، ومن ثم يمكن فهم وتأويل الواقع، بالإضافة إلى استخدام أداة "الملاحظة بالمشاركة" لأنها تكشف النقاب عن القوى البنائية المحددة للسلوك والمعتقدات.[3]

---

[1]. سمير زاوش: المرجع نفسه، ص200.

[2]. فضيل دليو: **علم الاجتماع المعاصر "ثنائيته النظرية والمنهجية"**، مؤسسة زهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، الجزائر، 2004، ص133.134.

[3]. عبد الباسط عبد المعطي: مرجع سابق، ص39.

فالاتجاه التأويلي يؤمن بالعمليات العقلية ويفسر الظواهر الإنسانية عن طريق عمليات الفهم والتأويل بعيدا عن التجربة المعملية التي لا تتيح إمكانية المعايشة للواقع ومشاركته وفهم ظواهره المتنوعة والمتعددة.

(محاضرة رقم10) : المناهج الكمية والمناهج الكيفية

أولا: المناهج الكمية :

هي نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد على الأساليب الإحصائية في الغالب، في جمعها للبيانات وتحليلها.[1]

كما تهدف المناهج الكمية في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي، مثل (أكثر من أو أقل) أو عددية وذلك باستعمال الحساب.

إن أغلبية البحوث في العلوم الإنسانية تستعمل القياس، وكذلك الأمر حينما يتم استعمال المؤشرات، النسب، المتوسطات أو الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة، إننا نستنجد بالمناهج الكمية أثناء محاولة معرفتنا مثلا: تطور أسعار الاستهلاك، نية التصويت في الانتخابات القادمة، الارتباط بين درجة التحضر ونسبة المواليد.[2]

ثانيا : منطلقات التحليل الكمي :

إن الشرط الأساسي لتطبيق المناهج الكمية في علم الاجتماع، هو أن تتوجه الملاحظة نحو مجموعة عناصر هي بشكل معين مقارنة، غالبا ما تكون هذه العناصر أفرادا، ولكن يمكن أيضا أن تكون جماعات، مؤسسات، مجتمعات أو أنواع وحدات أخرى.

---

[1] عامر قنديلجي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية**. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن،2008، ص 45.

[2] موريس أنجرس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**-تدريبات عملية-. تر/ بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،2004، ص100.

وعليه يرى «ريمون بودون» بأن الدراسات التي تنطلق من سؤال من نوع لماذا؟ مثلا: لماذا يختلف الانتحار وفق الأزمة والأماكن؟ لماذا نكرر التصويت لهذا المرشح؟ ما هي عوامل التغيب المهني؟ لماذا ظروف مشروع ما هي تقريبا جيدة؟ هي البحوث الكمية.[1]

يتضح من خلال هذه النقطة، إن منطلق البحث في الدراسة الاجتماعية من حيث المبدأ (الإشكالية الدراسة)، مثلا:"دراسة الانتحار عند دوركايم".

تنطلق البحوث الكمية إلى استخدام أو إنشاء الفروض، باعتبارها إجابات مؤقتة أو حلولا، تتعلق بوصف واقع معين، من خلال بناء علاقات وقياس بعض المتغيرات، واستخدام البيانات المتوافرة لإيجاد علاقة ارتباطية أو سببية، كذلك تحاول الدراسات الكمية التوصل إلى عموميات غير مرتبطة بالسياق الذي تنفذ فيه الدراسة، كما يهدف إلى تعميم نتائج البحث على حالات أخرى.

كما يعتمد التحليل الكمي على إنشاء المتغيرات، فمهما تكن المسألة السوسيولوجية التي نطرحها على أنفسنا، أو الفرضية التي نريد برهنتها، فإننا سنجد أنفسنا إذا دائما في مواجهة مسألة إقامة المتغيرات، أي ترجمة التصورات والمفاهيم إلى عمليات أبحاث محددة. مثلا: علاقة الجنس بالانتحار، مستوى الكفاءة وعلاقته بالإنتاج، علاقة السن بالنجاح.

إن مسألة إنشاء التغيرات في البحوث الاجتماعية، هي مسألة ترجمة التصورات إلى قرائن، بعبارة أخرى، يقتضي الانتقال من التعريف المجرد إلى الملموس، يسمح بتحديد تصنيف حول هذه المتغيرات.

بهذا المنظور يصف" poul Lazarsfeld " المراحل الأربعة لإنشاء المتغيرات.

1. التجسيد التصور للمفهوم: مثلا: التنظيم.
2. تخصيص التصور: تحليل مركبات المفهوم.
3. اختبار المؤشرات: إيجاد مؤشرات المفهوم.
4. تكوين الأدلة.[2]

[1] ريمون بودون: **مناهج علم الاجتماع**. منشورات عويدات، بيروت، 1980، ص37.

[2] نفس المرجع، ص 63.

كما يستخدم الباحث في البحث الكمي أدوات جمع البيانات، ليقيس متغيرات بحثه، مع العلم أن أداة جمع البيانات تعمل على تجميع بيانات بغرض إيجاد إجابة للسؤال السابق التحديد، ومن أمثلة الاختبارات، الاستمارات ،.....الخ.

ويصل الباحث من البيانات لنتائج يستطيع تعميمها على أكبر كم وعدد من أفراد العينة، وكلما زاد عدد أفراد العينة، زادت احتمالية تعميم النتائج وزادت قوة النتائج.

- مثلا: دراسة علاقة العنف والتلفزيون عند الأطفال.[1]

كما نجد في البحث الكمي استعمال العينات تكون عشوائية أو احتمالية في الغالب، لتمثل مجتمع الدراسة، بعدد مناسب وكبير نوعا ما.

على صعيد آخر، نجد التحليل الكمي، يعتمد على تشكيل أو بناء علاقة نسبية بين المتغيرات من خلال جداول ارتباطية من خلال القيم، النسب، جداول إحصائية، ومقاييس إحصائية، مثلا: معامل الارتباط، مقاييس التشتت، النزعة المركزية، التباين،....الخ.

وعلى هذا الأساس، نجد أن الدراسات الإحصائية واستخدام الرياضيات لتحليل المعطيات العديدة واستنباط الإسقاطات الممكنة كل ذلك أعطى للأبحاث السكانية طرافة ووحدة وفتح أمامها أبوابا جديدة فجرت هذه الدراسات وراءها أجزاء كبيرة من الميادين التي كانت تدرس تقليديا تحت لواء علم الاجتماع ضمن أبواب " الأشكال الاجتماعية" أو "الإحصاء الاجتماعي" ونلاحظ في فرنسا مثلا: أن أطباء ومهندسين واقتصاديين وديمغرافيين مثل:"Alfred Sauvy " ذهبوا إلى العلوم الاجتماعية وطوروها لا العكس.

كما نلاحظ نفس الشيء بالنسبة إلى الدراسات الأنثروبولوجية التي تكونت حول الوصف التحليلي الدقيق، وما يفرضه من وجوب الإقامة في ميدان الغربة والاغتراب من توخي طرق تجعل الباحث يضمن لعمله مستوى أدنى من الدقة والموضوعية والعمق.[2]

[1] كمال عبد الحميد زيتون: **تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها إلكترونيا. عالم** الكتب، القاهرة، 2006، ص39.

[2] خميس طعم الله:**مناهج البحث وأدو اته في العلوم الاجتماعية**. مركز النشر الجامعي، تونس، 2004، ص43.

إن إقحام بعض تقنيات الإعلامية الحديثة في استغلال نتائج الدراسات الاجتماعية الميدانية، مكن من سيطرة قوية على الأوضاع ومن اقتصاد في الوقت والمال والجهد، إذ أصبح من الممكن أن تحتوي الاستبيانات والاستمارات على عدد أكبر من المتغيرات والأسئلة دون أن يكلف الباحث عناء لا يطاق.

إن دراسة منهجية لابن خلدون لا تزال هامة لما سنه من قواعد لا تزال حداثتها محلا للبحث والتعليق، لقد سن اتجاهات للوصف والتحليل والتكميم وربط العناصر بعضها البعض، فهو أول من أشار إلى ضرورة التحليل النوعي والكمي الذي لابد أن ينتهي إلى التركيب الهيكلي وإلى التنظير حتى توضع الظواهر الاجتماعية في إطارها العام وفي سياق الدفع التاريخي على المساهمات العربية العصرية في البحوث الاجتماعية.

كما أن التعبير الكمي عن البيانات والمعلومات، من شأنه أن يؤدي إلى تحليل وتفسير أكثر دقة وموضوعية، ونذكر أدوات القياس، مثلا: القياس السوسيومترية، التي تقيس العلاقات الاجتماعية والتي ابتدعها MORENO، حيث يقوم برسم السوسيوغرام الذي يوضح العلاقات في صورة رياضية كمية، تجعلها قابلة للتحليل والتفسير العلمي، وهناك طرق قياس الاتجاهات، مثلا: قياس البعد الاجتماعي لـ بوقاريدس Bougardus وقياس الرأي العام Gutman.

- **ثالثا : البحوث النوعية (الكيفية)**

هي نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بنائها من خلال وجهات نظر الأفراد، والجماعات المشاركة في البحث.[1]

كما تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها [(2)].

كما نجد أيضا بأن البحث الكيفي هي تلك التي يتحدث ويشارك فيها المبحوثون مع الباحثين في البحث عن الحقيقة، وهذا ما جعل منهج الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة الكيفية، وبحوث سيرة الحياة، وطريقة المحادثة الجماعية، والمنهج الوثائقي، تشهد عملية إحياء، وعليه فالبحث الكيفي هو الذي يرى في المجتمع وإنسانه وتاريخه كتابا مفتوحا، يتعلم منه، لا يعلمه، ويستخلص المعرفة مباشرة من الإنسان وعالم حياته، ويفسر التغيرات النوعية في المجتمع المعقد، فهو مفهوم مركب لمداخل نظرية ومنهجية مختلفة

[1] عامرقنديلجي: المرجع السابق، ص45.

جدا إلى الواقع الاجتماعي، حيث يقول "أنسليم ستراوس " : يقصد بمصطلح البحث الكيفي أي نوع من البحوث لم يتم التوصل إليها بواسطة الإجراءات الإحصائية، أو بواسطة أي وسائل أخرى من الوسائل الكمية .[1]

- **رابعا : منطلقات التحليل الكيفي**

يرى "ريمون بودون " بأن الدراسات التي تنطلق من سؤال كيف؟ مثال: كيف يساهم الدين في الاقتصاد؟ (دراسة فيبر حول علم الأخلاق البروتستانتي وروح الرأسمالية).

- نوع آخر دراسة لكروزي حول ظاهرة البيروقراطية.
- دراسة أخرى لبارسونز Parsons حول النظام الاجتماعي، وبالتالي هي كيفية يطغى عليها التحليل الكيفي.[2]

إن هدف البحث الاجتماعي في البحث الكيفي، ليس اختبار الفرضيات وإنما تكوين الفرضيات والنظريات، أي أولوية البيانات والميدان على الفرضيات النظرية، فهذه تكتشف وتكون من خلال الدراسة الميدانية، حيث أن اكتشاف النظريات عن البيانات مهمة أساسية لعلم الاجتماع مثل اختبار النظريات، فمن خلال النظريات المجذرة نحصل على التنبؤات والتفسيرات والتطبيقات.

إن البحث الكيفي يفيد في حالة عدم وجود متغيرات محددة، فكل ما يريده الباحث هو الاستكشاف، فإنه يعتمد في المقام الأول على المبحوثين في هذا الإستكشاف، مثلا: كيف يفكر الطلاب الصم عندما يستخدمون لغة الإشارات؟ .[3]

إن البحث الكيفي فهو أكثر اهتماما بفهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم، ومن خلال معايشة الباحث لحياة المشاركين العادية، حيث أن الأفعال الإنسانية وآراء الأفراد ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف والبيئة التي تحدث فيها، ومن خلال الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم، ويتم التوصل إلى هذا الإطار من قبل الباحث خلال جمع البيانات وتحليلها، ولا يهدف الباحث النوعي إلى تعميم النتائج، بل توسيع نتائج الحالة التي كثيرا ما تقود إلى مواقف وحالات قد تكون مشابهة.

---

[1] عرابي عبد القادر: **المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية**. دار الفكر، دمشق،2007، ص43.

[2] بودون ريمون: المرجع السابق، ص120.

[3] كمال عبد الحميد زيتون: المرجع السابق، ص38.

يستخدم البحث الكيفي العينات تتسم بالقصد والعمدية أو الثلجية، لأن الباحث يختار الأفراد والمواقع التي يرى أنها ستعينه في فهم الظاهرة التي يدور حولها البحث، مع الحصول على تصريح من الجهة أو الأفراد الذين سيجري عليهم الدراسة.فعملية جمع البيانات الكيفية تتم من خلال المقابلات والملاحظات، والوثائق وتجمع البيانات عبر أسئلة مفتوحة النهاية.[1]إن البحوث الكيفية تبدأ غالبا بتحليل الحالات، ثم القيام بالمقارنة وتعميم هذه الحالات، إضافة إلى ذلك، فإن البحث الكيفي ينطلق من بنية الواقع، ومن البنى الذاتية للمبحوثين، وطريقة البحث كعملية بناءه.

ومنه نجد أهمية المصادر البيانات المرئية (الملاحظات، المقابلات، الوثائق، الصور، الفيلم) فهو مازال علما نصيا، ينطلق من مفهومي الفهم والمغزى، وهذا ما نسميه بتحليل المضمون أو تحليل محتوى، الذي يسعى إلى المقارنة الكمية المنهجية للمضمون الظاهر للمواد الاتصالية إلى الحصول على الاستدلالات الكيفية.[2]

فهناك فرضيات وخصائص مشتركة للبحث الكيفي، الذي حددها "Herbet.Blumer " وهي

أ. يفهم الواقع الاجتماعي بوصفه نتاجا مشتركا من المعاني والارتباطات المتولدة عن التفاعل الاجتماعي، فالبشر يتصرفون، كما يقول (بلومر) بناء على المعاني المشتركة، التي يرجعونها إلى المواضيع، والأحداث والمواقف والأشخاص.

نستخلص بالنسبة إلى منهجية البحث الكيفي، كنقطة أولية، أن التركيز ينصب على أشكال ومضامين عمليات الإنتاج اليومية، وعلى بناء أنماط الرؤى الذاتية ونموذجات التفسير للفاعلين الاجتماعيين.

ب. تحليل عملية التفاعل والاتصال بواسطة مناهج الملاحظة وتحليل النص.

ج. إن البشر يعيشون في ظروف حياتية مختلفة، تحدد موضوعيا من خلال بعض المقاييس مثلا: الدخل والتعليم، المهنة، العمر، ظروف السكن إنهم ظروف حياتهم عن طريق المغزى بشكل شامل وتركيبي يمنح هذه المقاييس معنى تفسيريا.[3]

[1] نفس المرجع، ص60.

[2] عبد الحميد محمد: **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**. دار ومكتبة الهلال، بيروت،2009، ص21.

[3] عرابي عبد القادر: المرجع السابق، ص93.

إن الخاصية المركزية للبحث الكيفي، فهي ملائمة الموضوع للمنهج، ومن الممكن تتبع كل من المنهج والموضوع الذي طور من أجله، وهكذا فقد وضعت المقابلات الشفوية أساسا لتحليل عمليات السلطة المحلية وعملية التنشئة، كما يتجه البحث الكيفي أنه ذو توجه قوي نحو الحياة اليومية، ويهتم بالمعرفة اليومية للمبحوثين، وعمليات التفاعل، كلها تحلل في السياق اليومي.

(محاضرة رقم11) : الموضوعية و الذاتية

11-1- تعريف الموضوعية والذاتية :

تشتق الموضوعية من الفعل اللاتيني Object موضوع آو اوبجاكتاري objectary ومعناه يعارض أو يلقي أمام والموضوع هو الشيء الموجود في العالم الخارجي وكل ما يدرك بالحس ويخضع للتجربة وله إطار خارجي أي يوجد مستقلا عن الإرادة والوعي الإنساني وتفكير "يقصد بها معالجة الظواهر كأشياء لها وجود خارجي مستقل عن وجود الإنسان والشيء الموضوعي هو ما تتساوى علاقته بمختلف الأفراد المشاهدين مهما اختلفت الزاوية التي يشاهدون منها"[1]، بالمقابل تشتق الذاتية من اللغة الانجليزية subject عن نفس أصل كلمة Object وهي تعني مع أو تحت وينسب الذاتي إلى الذات بمعنى ذات الشيء هو جوهره وهويته وتعبر عما به من شعور وتفكير .

وترتبط المناهج العلمية بدراسة الظواهر الكونية بإشكالية الموضوعية والذاتية فإذا كان الإنسان كيانا ماديا فبالإمكان رصده بشكل مادي خارجي أما إذا كان الإنسان مركبا يحتوي على عناصر مادية ترد إلى عالم الطبيعة وعناصر غير مادية عندها يصبح الرصد الخارجي غير كافي.

2- إشكالية الموضوعية والذاتية في دراسة الظواهر الاجتماعية و الإنسانية :

ضن العلماء في فجر النهضة الأوروبية الحديثة أن المنهج التجريبي الذي اكتشفوه قادر على دراسة كل الموضوعات والوصول إلى نتائج حاسمة ويقينية أي الوصول إلى القوانين التي تحكم الظواهر والسيطرة عليها واستغلالها إلى حد كبير كما هو الأمر في الظواهر الطبيعية.

لكن بعد زوال الانبهار بالمنهج التجريبي تبن للباحثين في مجال الظواهر الإنسانية أن هذا المنهج عاجز عن دراستها لأنه منهج مادي بحت بينما الظواهر الإنسانية تتداخل فيها المادة والروح وعليه لابد لها من منهج مناسب ،وكما قال احد العلماء أننا بحاجة إلى مناهج مناسبة للمشكلات التي نريد دراستها وحلها ولسنا في حاجة إلى مشكلات تناسب المناهج التي لدينا هذا المنهج هو منهج التأويل و الفهم ،من هنا طرحت إشكالية الخيار المنهجي لدراسة الظواهر الاجتماعية و الإنسانية أي هل نستعمل منهج

[1] إبراهيم أبرش: **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**،دار الشروق للنشر والتوزيع ،2009، ص44

التفسير (المنهج التجريبي)أو منهج التأويل (منهج الفهم) فإذا كانت الظواهر الإنسانية ليست ظواهر طبيعية مادية بحتة فانه يستحيل تأسيس علم إنساني بالاعتماد على المنهج المطبق في علوم المادة أي المنهج التجريبي وعليه على العلوم الإنسانية أن تراعي خصوصيات التي تدرسها وتستند لتفسير باعتباره يفترض انفصال الذات الدارسة عن الموضوع المدروس بالفهم والتأويل والمقصود بالفهم هو الإدراك الحسي للدلالة القصدية لنشاط إنساني معين أي أن الفهم هو الجهد نحو النفاذ إلى الداخل ووراء الظواهر محل لدراسة وصولا إلى الدلالات والمقاصد الإنسانية انطلاقا من التجارب المعاشة ،يعني كيفية فهمها وتأويلها. ويقتضي الفهم النظر إلى الواقعة الإنسانية في كليتها وشموليتها والابتعاد عن التشتت والتجزئة أي فهم الظروف الاجتماعية والثقافية الاقتصادية والسياسية وعليه فان الظواهر الإنسانية لا تدرك من الخارج كالظواهر الطبيعية بل نعالجها ضمن تجربتها الذاتية وهو ما جعل بعض الباحثين يطلق عليها اسم العلوم الذاتية مقابل العلوم الموضوعية وهي علوم المادة ،ومن هنا نقع في مشكلة الذاتية أي اللّاعلمية وعليه لا يجب إقصاء منهج التفسير نهائيا عن الظواهر الإنسانية والاعتماد في دراستها على الفهم فقط أي يجب المزج بين التفسير والفهم لإدراك المقاصد والغايات وتحديد البعد الدلالي لهاته الوقائع، وهو عملية رصد باطنية وقصديه لحصر المعنى وإدراكه وهكذا يصبح المنهج المتبع لحد ألان في العلوم الاجتماعية والإنسانية نهجا مركبا يجمع بين التفسير والفهم والتأويل.[1]

11-2- التفكير الذاتي والتفكير الموضوعي :

ترتبط المناهج العلمية في دراسة الإنسان والظواهر الكونية بإشكالية الموضوعية والذاتية، فإذا كان الإنسان كيانًا ماديًا؛ فبالإمكان رصده بشكل ماديّ برَّانيّ/ خارجيّ، أما إذا كان الإنسان كيانًا مركبًا يحوي عناصر مادية ترد إلى عالم الطبيعة / المادية وعناصر غير مادية؛ فالرصد البرَّاني الموضوعي الكافي يصبح غير كافٍ. ويُشتق "الموضوع "Object من الفعل اللاتيني "أوبجباكتاري "objectary ومعناه يعارض أو يلقي أمام، المشتق من فعل "جاكري "Jacere بمعنى "يُلقى بـ" و "أوب "Ob بمعنى ضد. والموضوع: هو الشيء الموجود في العالم الخارجي، وكل ما يُدرَك بالحس ويخضع للتجربة، وله إطار خارجي، ويُوجد مستقلاً عن الإرادة والوعي الإنساني. وعلى الجانب الآخر، تشتق الذات بالإنجليزية "subject"عن نفس أصل كلمةobject ، ولكن بدلاً من "أوب "Ob التي تضاف لكمة "Object" يضاف مقطع "سب "sub بمعنى تحت أو مع. وينسب الذاتي إلى الذات، بمعنى أن ذات الشيء هو

[1] المرجع نفسه، ص45.

جوهره وهويته وشخصيته، وتعبر عما به من شعور وتفكير، والعقل أو الفاعل الإنساني هو المفكر وصاحب الإرادة الحرة، ويُدرِك العالم الخارجي من خلال مقولات العقل الإنساني. تُعبِّر الموضوعية عن إدراك الأشياء على ما هي عليه دون أن يشوبها أهواء أو مصالح أو تحيزات، أي تستند الأحكام إلى النظر إلى الحقائق على أساس العقل، وبعبارة أخرى تعني الموضوعية الإيمان بأن لموضوعات المعرفة وجودًا ماديًا خارجيًا في الواقع، وأن الذهن يستطيع أن يصل إلى إدراك الحقيقة الواقعية القائمة بذاتها (مستقلة عن النفس المدركة) إدراكًا كاملاً. وعلى الجانب الآخر، كلمة الذاتيّ تعني الفردي، أي ما يخص شخصًا واحدًا، فإن وُصِف شخص بأن تفكيره ذاتي فهذا يعني أنه اعتاد أن يجعل أحكامه مبنية على شعوره وذوقه، ويُطلق لفظ ذاتيّ توسُّعًا على ما كان مصدره الفكر وليس الواقع. ويعتبر الذاتيّ في الميتافيزيقا رد كل وجود إلى الذات، والاعتداد بالفكر وحده، أما الموضوعيّ فهو رد كل الوجود إلى الموضوع المبدأ الواحد المتجاوز للذات. أما في نظرية المعرفة، فإن الذاتية تعني أن التفرقة بين الحقيقة والوهم لا تقوم على أساس موضوعيّ، فهي مجرد اعتبارات ذاتية، وليس ثمة حقيقة مطلقة، أما الموضوعية فترى إمكانية التفرقة. وفي علم الأخلاق، تذهب الذاتية إلى أن مقياس الخير والشر إنما يقوم على اعتبارات شخصية؛ إذ لا توجد معيارية متجاوزة، أما الموضوعية فترى إمكانية الوصول إلى معيارية. وفي عالم الجمال، تذهب الذاتية إلى أن الأحكام الجمالية مسألة ذوق، أما الموضوعية فتحاول أن تصل إلى قواعد عامة يمكن عن طريقها التمييز بين الجميل والقبيح. وترتبط إشكالية الموضوعية والذاتية بالمفارقة بين الظاهرة الطبيعة والظاهرة الإنسانية. فقد طغت التصوُّرات المادية التي تُوحّد بين الظاهرتين في الفلسفة الغربية، ويعود إسهام علماء مثل وليام ديلتاي (1833 – 1911) إلى محاولة التنبيه إلى أن ثمة فارقًا جوهريًا بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية، فقد أكد أن معرفة الإنسان من خلال الملاحظة البرّانية، وتبادل المعلومات الموضوعية المادية عنه أمر غير ممكن؛ فهو كائن ذو قصد، أي أن سلوكه تحدده دوافع إنسانية جُوَّانية (معنى – ضمير – إحساس بالذنب – رموز – ذكريات الطفولة – تأمل في العقل) وبالتالي فهناك مناهج مختلفة لدراسة كلتا الظاهرتين. وقد قام ديلتاي بنقل مصطلح الهرمنيوطيقا – وهي مشتقة من الكلمة اليونانية "Hermeneuin" بمعني يُفسِّر أو يوضِّح – من علم اللاهوت – حيث كان يقصد بها ذلك الجزء من الدراسات اللاهوتية المعنى بتأويل النصوص الدينية بطريقة خيالية ورمزية تبعد عن المعنى الحرفي المباشر، وتحاول اكتشاف المعاني الحقيقية والخفية وراء النصوص المقدسة– إلى الفلسفة والعلوم الإنسانية، حيث استخدمه للإشارة إلى المناهج الخاصة بالبحث في المؤسسات

الإنسانية، والسلوك الإنساني باعتباره سلوكاً تحدده دوافع إنسانية جُوَّانية يصعب شرحها عن طريق مناهج العلوم الطبيعية. [1]

وانطلاقًا من ذلك يُفرق بين التفسير والشرح. بينما يشير التفسير إلى الاجتهاد في فهم الظاهرة، وجعلها مفهومة إلى حد ما من خلال التعاطف معها وفهمها أو تفهمها من الداخل، يقصد بالشرح إدخال الظاهرة في شبكة السببية الصلبة المطلقة والقوانين الطبيعية، وكشف العلاقة الموضوعية بين السبب والنتيجة. ولقد انعكست إشكالية مناهج دراسة الظاهرة الإنسانية والظاهرة الطبيعية على الدراسات والبحوث من حيث علاقتها بصياغة الفرضيات – هي مقولة أو تقرير مبدئي لما يعتقد أنه علاقة بين متغيرين أو أكثر، ويعكس الفرض تكهنات الباحث بالنسبة لنتائج البحث المرتقبة. فقد اتجهت الفرضيات نحو التبسيط للظواهر الإنسانية، والإيمان بوجود معنى واحد نهائيّ صائب، يمكن الاقتراب منه إن تحلَّى الباحث بالموضوعية والحياد، والاعتقاد بأن المعرفة سلسلة مترابطة الحلقات كل حلقة تؤدي إلى التي تليها، ولا يمكن تخطِّي حلقة منها لأنها تراكمية، والاقتناع بسيادة مفهوم السببيَّة في الظواهر الإنسانية بنفس درجة صلابته في الظاهرة الطبيعية. وقد اتضحت أبعاد الفكر الموضوعي في موقفها من العديد من القضايا الفلسفية مثل الإدراك والواقع وعقل الإنسان.

1- **عقل الإنسان** : يعتبر عقل الإنسان صفحة بيضاء قابلة لتسجيل ورصد الوقائع بحياد شديد وسلبية واضحة، يغيب عنه الحيّز الإنساني وتسري عليه القوانين المادية العامة التي تسري على الأشياء، وبالتالي فإن العقل قادر على التعامل مع الموضوعي الخارجي أي العالم المحسوس بكفاءة بالغة، وتقل هذه الكفاءة حينما يتعامل مع عالم الإنسان الداخلي.

2- **الواقع** : ينظر للواقع الموضوعي باعتباره واقعًا بسيطًا يتكون من مجموعة من الحقائق الصلبة والوقائع المحددة، وثمة قانون طبيعي واحد يسري على الظواهر الإنسانية والظواهر البشرية على حد سواء، وبالتالي فالحقائق عقلية وحسية تعبر عن كل ما يُحس، حيث العقلي والحسي شيء واحد، وتترابط أجزاء هذا الواقع الموضوعي من تلقاء نفسها حسب قوانين الترابط الطبيعية/ المادية العامة. 3- الإدراك: تُعتبر عملية الإدراك عملية اتصال بسيط بين صفحة العقل البيضاء والواقع البسيط الخام (منبه فاستجابة)، وهي عملية محكومة مسبقًا بقوانين الطبيعة / المادة، وينظر للارتباط بين الواقع والمعطيات

[1] https://islamonline.net

الحسية في عقل الإنسان على أنه عملية تلقائية باعتبار أن الأشياء مرتبطة في الواقع برباط السببية الواضح، ولا تتأثر عملية الإدراك بالزمان أو المكان أو موقع المدرك من الظاهرة.

3- بعض نتائج الموضوعية المادية : تلغي الموضوعية (المادية) كل الثنائيات، وخصوصًا ثنائية الإنسان والطبيعة. تدور الموضوعية في إطار السببية، وتنقل مركز الإدراك من العقل الإنساني إلى الشيء نفسه، وبالتالي لا تعترف بالخصوصية، ومنها الخصوصية الإنسانية، فهي تركز على العام والمشترك بين الإنسان والطبيعة.. بالإضافة لذلك، لا تعترف الموضوعية بالغائيَّات الإنسانية، ولا بالقصد باعتبارها أشياء لا يمكن دراستها أو قياسها، بينما تفضل الموضوعية الدقة الكمية، وتعتبر المعرفة نتاج تراكم برّاني للمعلومات.

4- الموضوعية المادية والنموذج التراكمي : النموذج الكامن في الرؤية الموضوعية يفترض أن كل المشتركين في العلوم (إن توافرت لهم الظروف الموضوعية) يفكرون بنفس الطريقة ويسألون نفس الأسئلة، ولذلك فإن عملية التراكم ستوصل إلى نموذج النماذج "القانون العام". ويرى النموذج الموضوعي أن العقل قادر على إعادة صياغة الإنسان وبنيته المادية والاجتماعية في ضوء تراكمه المعرفي وبما يتفق مع القوانين الطبيعية. ويلاحظ أن ثمة استقطابًا حادًا بين الموضوعية (في تأليهها للكون وإنكارها للذات)، والذاتية (في إنكارها للكون وتأليهها للذات)؛ وبالتالي تصبح العلاقة بين الذات والموضوع واهية، وقد تختفي تمامًا، ولكن ثمة تشابهًا بين الذات والموضوعية، فكلاهما يدور في إطار الحلولية الكمونية التي تفترض وجود مركز للكون داخله (الذات أو الموضوع)، ومن ثم فكلاهما واحدىّ يُلغى المسافة وإمكانية التجاوز. وفي الواقع فإن بعض الباحثين يؤكدون أن أساس اختيار الحقائق أكثر أهمية ودلالة من الحقائق في ذاتها.[1]

11-3- الموضوعية من الداخل :

مهما كانت محاولة ارادة الباحث أن يتخلى عن المواقف الذاتية خاصة عند دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية ، إلا أن هذا الموقف الذاتي يبقى موجودا لدى الباحث، هنا يلزم هذا الباحث بتبني الموضوعية من الداخل ، أي أن يسعى إلى التحكم في مواقفه الذاتية، و أن يكون واعيا بحدودها في التفسير العلمي الذي يريده للظاهرة محل الدراسة. فالموضوعية من الداخل تتمثل في ذلك الموقف الذي يميز الباحث، ،

[1] عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصينية**، المكتبة الشاملة الحديثة، المجلد الأول، الجزء الأول، ص199

بمحاولة اقترابه من الواقع الفعلي المميز للظاهرة المدروسة ومدى مطابقة هذا الواقع للتفسير العقلاني الذي يقره العقل.

11-4- الموضوعية من الخارج :

تعني أنه يتعين على الباحث الذي يشتغل على مواضيع العلوم الاجتماعية والا نسانية أن يتخذ نحوها موقفا يتميز بجعل بينه وبينها مسافة محددة، و كأنه ينظر إليها و كأنها أشياء تقع تحت ملاحظته. و عليه الموضوعية من الخارج تعني أن الباحث يقيم عالقة خارجية مع الظاهرة التي يتناولها بالدراسة، 4 معنى أنه يسعى إلى التجرد من الأحكام القيمية و الأفكار المسبقة التي قد يحملها عن هذه الظاهرة، و ال يتخذ حيالها أي موقف عند ما يدرسها

11-5- الموضوعية من الداخل والخارج : تتمثل الموضوعية من الداخل والخارج في محاولة التوفيق بينهما عند ممارسة البحث العلمي. و يمكن القول إن الموضوعية من الخارج سهلة المنال في العلوم الطبيعية نظرا إلى كون موضوع البحوث في هذه العلوم هو خارجي أي توجد بينه و بين الباحث في هذه مسافة تساعد في وجود اطار موضوعي من دون عناء لهذا الباحث. لكنها غير سهلة المنال في العلوم الإجتماعية والانسانية نظرا إلى عدم وجود مسافة بين الباحث و موضوعه، أي أن الباحث جزء من موضوعه، لذلك فالباحث في هذا النوع من العلوم يبحث عن هذه الموضوعية الالزمة لكي تكون نتائج بحوثه مقبولة ومعقولة في الموضوعية من الداخل التي تفرض أن يتحكم في ذاتيته من خالل الوعي بحدودها في العمل العلمي والوعي بأنها تمثل عائقا أمام التفسير العلمي الجدي[1].

[1] صلاح قنصوة: **الموضوعية في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص ص416،417

قائمة المصادر والمراجع :

أولا: القرآن الكريم

سورة يس الآية 82

سورة الملك الآية1

سورة القمر الآية49

سورة السجدة الآية7

سورة آل عمران الآية 190.

سورة العلق الآية1.

سورة الزمر الآية 9

سورة المجادلة الآية11.

سورة آل عمران الآية 191

سورة الإسراء الآية 85

سورة طه الآية 114

سورة يوسف الآية 76

سورة الحجرات الآية 13

سورة النحل الآية 78

ثانيا: الكتب

1/ إبراهيم إبراهيم و (آخرون): **المعجم الوسيط**، المجلد الثاني، دار إحياء التراث الإسلامي، الدوحة،1985.

2/ ابن خلدون عبد الرحمان: **المقدمة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

3/ أبو سمرة محمود أحمد، عماد أحمد البرغوثي: **منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين**، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثاني، القدس، فلسطين، 2008.

4/ أمزيان محمد محمد : **منهج البحث الإجتماعي بين االوضعية والمعيارية** ، بيت الحكمة للترجمة والنشر ، وجدة ، الطبعة الثالثة، 1996 .

5/ الجابري محمد عابد: **مدخل الى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي**، مركز دراسات الوحدة العربية الدار البيضاء ط5، بيروت، 2002.

6/ أبراش إبراهيم: **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009

7/ المسيري عبد الوهاب: **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**، ط1، دارالفكر، دمشق،2002.

8/ المسيري عبد الوهاب: **موسوعة اليهود واليهودية والصينية**، المكتبة الشاملة الحديثة، المجلد الأول، الجزء الأول.

9/ إيان كريب: **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**،ترجمة: محمد حسين علوم،سلسلة عالم المعرفة،كلية الأداب، الكويت،1990.

10/أنجرس موريس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**–تدريبات عملية–. تر/ بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،2004.

11/ الطاهر علي جواد :**منهج البحث الأدبي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3،بيروت ، نقلا عن محمد خان منهجية البحث العلمي وفق نظام ل م د، جامعة بسكرة، 1979.

12/ أبو زيد نصر خامد: **إشكاليات القراءة وأليات التأمل**، ط6، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2001.

13/ بدوي عبد الرحمان: **مناهج البحث العلمي**، ط2، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، 1977.

14/ بودون ريمون: **مناهج علم الاجتماع**. منشورات عويدات، بيروت، 1980.

15/ بلكا إلياس: **الغيب والعقل"دراسة في حدود المعرفة البشرية"**، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية،1981.

16/ جورج رينز: **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، 1990، 272

17/ جابر أحمد: الشبكة التربوية الشاملة فيلومتريل، الجزائر،2007.

18/ حجازي أكرم: **الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة**،كلية الآداب،اليمن.

19/ دليو فضيل: **علم الاجتماع المعاصر"ثنائيته النظرية والمنهجية"**، مؤسسة زهراء للفنون المطبعية،قسنطينة، الجزائر،2004.

20/ دويدري رجاء وحيد:**أساسياته النظرية وممارسته العلمية**، ط1، دار الفكر، دمشق، 2000.

21/ زيدان محمود :**الاستقراء والمنهج العلمي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية دون سنة ص27

22/ زيتون كمال عبد الحميد: **تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها إلكترونيا. عالم** الكتب، القاهرة، 2006.

23/ طعم الله خميس:**مناهج البحث وأدواته في العلوم الاجتماعية.** مركز النشر الجامعي، تونس، 2004.

24/ شروخ صلاح الدين: **منهجية البحث العلمي**، د.ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

25/ عبد الحميد محمد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004.

26/ عبيدات محمد و(آخرون): **منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات**، ط2، دار وائل للنشر، عمان، 1999.

27/ عبد السلام محمد: **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية**، مكتبة نور، 2020.

28/ عبد المعطي عبد الباسط: **اتجاهات نظرية في علم الاجتماعي**، سلسلة عالم المعرفة، 1981.

29/ عودة محمود: **أسس علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، بيروت.

30/ عبد المعطي محمد علي: **رؤية معاصرة في علم المناهج**، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر.

31/ عبد الباسط عبد المعطي: **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،1998.

32/ عرابي عبد القادر: **المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية**. دار الفكر، دمشق،2007.

33/ غراوتز مادلين :**منطق البحث في العلوم الاجتماعية**، ط1، ترجمة سام عمار، المركز العربي للتعريب والترجمة،1993

34/ فوكو ميشال : **الكلمات والأشياء**، ترجمة: فريق الترجمة بمركز الإنماء القومي،مركز الإنماء القومي، بيروت،1989.

35/ قنديلجي عامر: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية**. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن،2008.

36/ قنصوة صلاح: **الموضوعية في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

37/ كوبي كاب: **إبداعات النار**، عالم المعرفة، الكويت، 2001.

38/ محمد عبد الحميد: **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**. دار ومكتبة الهلال، بيروت،2009.

39/ محمد قاسم محمد : المدخل **إلى مناهج البحث العلمي، ط1**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1999،

40/ محمد حسن عبد الباسط: أصول **البحث الاجتماعي، ط11**، مكتبة وهبة، القاهرة ،1990.

41/ هاف توبي: **فجر العلم الحديث**، عالم المعرفة، الكويت، 1997.

/MauriceAngers :**imitationpartique la méthodologie des sciences humaines**, 42.casbah Alger, 1997

Raymon Aron – **Les étapes de la pensée sociologique** – Ed Tel Gallimard – 1996 – pp 86-87 /43

ثالثا: مجلات ومحاضرات علمية

44/ بربورة حسن: **محاضرات مقياس العلوم الاجتماعية والإنسانية**،مقر العلوم الإنسانية،جامعة زيان عاشور،الجلفة، الجزائر،2010.

45/ يوسف تيبس: منهج العلم، ***رؤى تربوية***،العدد 30.

46/ زاوش سمير: **العلوم الإنسانية والعلوم المعيارية**.:

رابعا: دراسات في مواقع الكترونية:

47/ المنهج الاركيولوجي في التاريخ: متاح على الرابط: https://www.noor-book.com

48/ الخراشي عبد الرحمان : اوجست كونط: متاح على الرابط، http://mohamad-philo.blogspot.com

49/ العتوم انتصار: منهجية ايميل دور كايم في دراسة الظواهر الاجتماعية، 2020، متاح على الرابط: https://e3arabi.com

50/ قاسم محمود: **قواعد المنهج في علم الاجتماع لايميل دور كايم**، 2017، متاح على الرابط: https://mdphil.blogspot.com

51/ العتوم هديل: المقارنة عند ايميل دور كايم، متاح على الرابط: https://e3arabi.com

52/ أحمد جابر: متاح على الرابط:www.philomartil.com: http

53/ أهمية مناهج البحث العلمي: متاح على الرابط: https://www.manaraa.com

54:www.startimes.com

55 -www.elibrary4arab.com/ebooks/manteq:

56:falsafatona.blogspot.com

57https://www.edarabia.com

58https://mobt3ath.com/dets

59https://master-theses.com

60https://berber.ahlamontada.com

61https://islamonline.net